

الرسالة

بجدة البويعية للدين والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الوهونات

يتفق عليها مع الإدارة

المسدد ٦٠٢ « القاهرة في يوم الإثنين ١ صفر سنة ١٣٦٤ - الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الدين في معترك الشكوك

للأستاذ محمد فريد وجدى بك

حفظ الدين وجوده في المصور الأولى للانسانية بالمرزة الطبيعية ، فلم يجد العلماء في تاريخها كله جاعة مجردة من الدين حتى فيما تقبوا عليه من جهودها الأولى قبل تدوين التاريخ ولما أجال الإنسان فكره في الوجود المحيط به ، ونشأت فيه خاصة النظر والاستدلال ، أيد الإنسان دينه بالعقل ولما استبحر علم الكون ، وافتتن العقل بالبحوث المادية تحت تأثير سحر المكتشفات الطبيعية في عالم القوى والنواميس ، ووضع الدستور العلمى وظهرت آثاره في ترقى المادى ، وتجنب الأخطاء التى كان دليها مجرد النظر العقلى ، لم يمد للمنطق سلطان على الإنسان ، وأصبح الدين لا يستطیع البقاء ، إلا إذا كان له دليل من الوجود المحسوس . وصرح علماء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بأن عهد الدين قد انقضى ، وأن بقاءه على الأرض مرتبط ببقاء السذاجة العامة ، فإذا نشر العلم على العامة رواقه زال الدين كما يزول كل ما ليس له أصل ثابت يقوم عليه

على هذا كان الإجماع منقاداً في العالم العلمى إلى زمان ليس بعيد . فهل العقل لا يكتفى لايجاد الإيمان في العهد الذى نحن فيه ؟

الفهرس

صفحة

- ٥٧ الدين في معترك الشكوك . . : الأستاذ محمد فريد وجدى بك
٦٠ مبدى إبليس . . . : الأستاذ محمود محمد شاكر
٦٣ العدل الالمى . . . : الأستاذ عبد النعم خلاف
٦٦ دلم الأكر « . . . : الأستاذ سيد قطب ..
٦٩ أثر الرسالة فى الأدب الناصر }
تناسبة دخولها فى السنة { الدكتور سيد حنى ...
أثالة عشرة
٧١ شهيد كربلاء [قصيدة] ... : الأستاذ محمود الحنيف ...
٧٤ نون النوة و ... : الدكتور عزيز فهمى ...
٧٤ الرماق وأبو حنيفة .. : الأستاذ عبد الفضل رجب ...
٧٥ الأستاذ النفاشبي ... :
٧٥ جماعة نصر الحضارة الإسلامية {
بكتابة الآداب ... : الأستاذ محمد على البنى ..
٧٥ إلى الدكتور زكى مبارك ... : الأستاذ محمد يوسف
٧٦ أساطير شرقية [مكتاب] : الأستاذ زكى المحاسنى ...

ولم هذا التعرض لكل هذه المخاطر؟ فإذا كنا ننتظر خلاصاً منها باعتبارنا على أساليبنا القديمة ، فقد دلت دلالة قاطعة على أنها منيت بالعجز عن وقف هذا التدهور السريع ، فإذا كنا نتشبه بالفريين في جميع أوضاعهم وأجسادهم ، فلم تقصر في تقليدنا في وقف تيار هذا الانقلاب الخطير ؟

إن العلم الأوروبي يشغل من نحو مائة سنة بمسألة الحياة الإنسانية على أسلوبيه من التجربة والتحصيل ، وقد اهتدى إلى نتائج كانت غير متوقعة أنارت دهش العالم ، كانت مثاراً لحركة لم تحدث لا اكتشافات قبلها ، فاجتمعت لها مجامع علمية للدرس والتحقيق ، وتآلفت من أجلها مؤتمرات عامة في أوروبا وأمريكا اجتمع فيها ألوف من الباحثين ، وناوت بسببها مناقشات صحفية لم تثر لغيرها من المسائل العلمية ، حتى وصل قادتها إلى نتائج فاقت كل ما كان يتخيله كبار العقول قبل هذا العهد القريب ، إذ ثبت للباحثين فيها ثبوتاً علمياً قاطعاً لا يتطرق إليه ريب لا بتفاته على التجارب العلمية ، أن للإنسان روحاً مستقلة عن جسده استقلالاً تاماً ، مما جعل العلماء المجرىين أن يقولوا كما قال أحدهم وهو العلامة الفلكي المشهور « كاميل فلاسبيون » في كتابه « المجهول والمسائل النفسية » :

« إن لدينا اليوم من الأدلة على وجود عالم الروح مثل ما لدينا منها على وجود العالم المادي المحسوس » .

اكتشاف خطير في عالم البحوث العلمية يدهش منه حتى الذين يمتدنون بوجود الروح ، وهو غير اكتشافات أخرى ثبتت مجموعها وجود عالم روحاني وراء هذا العالم لا يمكن التمازى فيه . وقد بذل أقطاب العلم في جميع أقطار العالم التمدن ردحا طويلاً من الزمن في تحصيلها وتحليلها ، وانفق أثرهازم أموالاً وفيرة لإقامة معاهد تجريبية لها ، منها المجمع العلمي لما وراء علم النفس وقد شيد بناءه المثرى القرنى السيو « ميبه » ووقف عليه أربعة ملايين فرنك ذهباً تنفق في كل عام ، وكان ذلك سنة ١٩٢٠ وشرط ألا ينخرط في جماعته إلا العلماء .

وفي الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا والهند وغيرها أمثال لهذا المجمع ؛ ومنها جمعية البحوث النفسية في لندن ، وقد تألفت في سنة « ١٨٨٢ » ولا تزال قائمة للآن ، يزاول العمل فيها علماء

يكفى إذا كان يستمد مسلماته من العلم الكونى المحسوس ، أما والعقل الذى يعتمد عليه الاعتقاديون يقوم على مسلمات لا تزال في نظر العلم مسائل تعوزها الحلول ، كنشوء الكون والمادة ، وكوجود روح من عالم علوى في الإنسان تبقى بعد انحلال جثمانه في عالم وراء هذا العالم الخ الخ ؛ فما يقرره الاعتقاديون اعتماداً على أمثال هذه المسلمات لا يراه العلم جديراً بالاعتبار

ومعنى هذا أن الاعتقاديين في هذا العصر قد أصبحوا عزلاً من الأسلحة التي تصلح للكفاح في هذا المترك . فإذا لم يستكملوا هذا النقص فلا يرجى للموضوع الذى هم بسبيله بقاء

وقد بين ذلك الاستاذ « و . ميرس » مدرس علم النفس بجامعة كمبرج في كتابه « الشخصية الإنسانية » فقال .

« كنت مفتنماً بأنه لو أمكنت معرفة شيء عن العالم الروحي على أسلوب يستطيع العلم أن يقبله ، ولن يكون ذلك بالتنقيب في الأساطير القديمة ، ولا بالتأمل في علم ما بعد الطبيعة ، ولكن بواسطة التجربة والمشاهدة ، وبتطبيقنا على الظواهر التي تشاهد أساليب الباحث المبسوطة ، تلك الأساليب التي نحن مدينون لها بما عرفنا عن العالم الرئى المحسوس . هذه المباحث لا يجوز أن تبنى على التأكيدات التي صدرت عن هذا الوحي أو ذاك ، بل يجب أن تؤسس ككل بحث علمي بمناهج الصحيح ، على تجارب يمكننا تكرارها اليوم ؛ مؤملين أن نزيد عليها غداً ، ويكون الدافع إليها هذه القضية وهي : « إذا كان يوجد عالم روحاني ظهر للناس في أي عهد كان ، فيجب أن يكون كذلك قابلاً للظهور في أيامنا هذه » ا هـ

ونحن نقول : هذا شرط العلم في قبول الأصول الاعتقادية ، وهو شرط لا يجوز الاستخفاف به ولا إغفاله ، لأن العلم آخذ في الانتشار بخطوات واسعة ؛ وأساليبه الحرة ، وآثاره الفاتنة ، أثرت في العقول أبلغ تأثير ، وانتشرت معها شبهات لم تدع محلاً للمقيدة في العقول ، وضعت حجة الاعتقاديين أمام هذا التحدى ضمفاً ظهرت نتائجه في الجماعات ، وخاصة في البلاد الشرقية ، حيث ينتشر العلم ، ويصر حفظة الدين على التناضى مما يستتبعه هذا الانتشار من شيوع ما يلاسه من الشبهات . وقد ظهرت لذلك آثار خلقية وأدبية لا يحسن المكوث عليها .

كما يظهر مما نشرناه من أقوال السير «أوليفر» وأضرابه من المعتدين بمناجاة الأرواح والقلبان وما أشبهه .

نقول والأمر الذي جعل هذه البحوث جديرة بالنظر والتحصيل أن الجمعية الجدلالية في لندن كلفت ثلاثة وثلاثين عالماً من أجل أعضائها ببحثها ووضع تقرير عنها ، فقامت بما عهد إليها وكان ذلك في سنة ١٨٦٩ ، وليدت تعمل ثمانية عشر شهراً بأذلة أقصى ما يتيح لها العلم من طرق التحصيل والتحقيق ، ثم وضعت عنها تقريراً وقع في خمسمائة صفحة ، اعترفت فيه لإجماعاً بصحتها . فكان ذلك مغرباً للمساء في كل بلد ببذل الوسع في دراستها ، وانتهى الأمر بهم جميعاً إلى القول بأنها حقيقة لا مرية فيها .

ولما آنتت الكنيسة الانجليزية شدة اهتمام الناس بها ألفت مؤتمراً دينياً لأبداء رأى الكنيسة فيها . وقد نشرت خلاصاً رأيها المجملات المشهورة ، فكان مما قالته عنها المجلة المالية بقلم مديرها الفيلسوف الكبير «جان فينو» فقال :

« في مؤتمر الأساقفة الانجليكانية الذي عقد في قصر (لامبيت) من ٥ يوليو إلى ٧ أغسطس من سنة ١٩٢٠ ، اجتمع مائتان واثنان وخمسون من رؤساء الكنيسة ، منهم مطارنة كنتربوري ويورك وسدني وكتاون والهند الغربية وميلبورن وإمارة بلاد المال الخ ، هؤلاء عدا أكثر من مائة أسقف من أكبر الأساقفة ، وقرر النظر في أمر الاسبرقسم والدعم المسيحي والتبوزوفية ، فاعترف المؤتمرون بقيمة هذه اليول الروحانية التي تكافح المادة بنجاح عظيم . »

هذه خلاصة ما حدث حول هذه المسألة في البلاد المتقدمة وقد سماها مدير المجلة العالمية بالفيض الألهي ، وقد تسرب إلى الجامعات الكبيرة ، فأسست له جامعة كبروج في سنة ١٩٤٠ دراسة خاصة ، واتخذت جامعة اكسفورد لأهميات مؤلفاته محلاً خاصاً ، وعينت لمحاضراته عالماً خبيراً به ، وأدخلته إلى حظيرتها العلمية جامعات أخرى في أمريكا ، فهل نفص نحن الطرف عنه ولا يستفيد منه حفظة العقائد ليسدوا به تيار المادة التي تتسرب إلى عقول النابغة ، وتقف بهم من الإباحة إلى مكان صحيح ؟ لقد أدخلنا للفلسفة في معاهدنا العلمية الدينية والدينية

من الطبقة العليا ، وقد هجمت مما تقرر من تجاربها نحو ستين مجلداً ولا تزال قائمة إلى اليوم .

ذكر هذه الجمعية الأستاذ الكبير ولیم جيمس الأمريكي في كتابه «إرادة الاعتقاد» La volonté da croire في صفحة ٣٩٣ فقال :

« إن جمعية المباحث النفسية التي يمتد عملها في إنجلترا وأمريكا قد سمحت بأن يلتقي الملمان الملمى والروحي ، فإذا صدقنا الجرائد وأوهام الصالونات ، خيل إلينا أن الضعف العقلي وسرعة التصديق هما الرابطة للمعنوي الجامع بين أعضاء هذه الجمعية ، وأن حب المجائب هو الأصل المحرك لها ، ومع ذلك فيمكن أن نأتي نظرة واحدة على أعضائها للحض هذه التهمة . فان رئيس هذه الجمعية وهو الأستاذ (سيد جويك) معروف بأنه أشد الناس شكيمة في النقد ، وأعصام قياداً في الشك بجميع البلاد الانجليزية ، ووكيلها الأستاذين «أرثر بلفور» و«ج.ب. لنجلي» ويمكن التنويه من أعضائها العاملين بالأستاذ «شارل ريشيه» الفيزيولوجي الفرنسي الخطير ، وتشمل قائمة أعضائها رجالاً كثيرين آخرين كفايتهم العلمية أشهر من نار على علم . فإذا طلب إلى أن أعين مجموعة علمية تكون مصادر أخطائها بمحصة بأدق الأساليب ، فاني أنوه بمحاضر جمعية المباحث النفسية ، فان الفصول الفيزيولوجية التي تنشرها المجملات الخاصة بهذا العلم لا تبلغ في دقة النقد مبلغ دقة المحاضر التي نحن بسيلها » اهـ

فهذه الجامع العلمية التي تألفت من أكبر رجال العلم في أرق البلاد المتقدمة ، واجتمعت بسببها مؤتمرات عالمية في أكبر عواصم العالم احتشد فيها الوف من الباحثين المتقلين ، ووضع فيها مئات من الملاء كتباً مستفيضة ، قد أثرت في العالم الغربي أكبر تأثير كان من أثره تغيير وجهة الفلسفة في القرن العشرين حتى توهمت مجلة للفتطف بذلك في عدد شهر ديسمبر من سنة ١٩١٨ فقالت :

« من يطلع على ما يكتب وما ينشر من المقالات الفلسفية يجد أن أصحابها مالوا عن الطريقة العلمية إلى الطريقة الروحية .. إلى أن قالت : « وما يدعو إلى الأسف أن أكثر اهتمام الناس كلن موجهاً في السنوات الأخيرة إلى هذا القسم من الفلسفة

من مذكرات عمر بن أبي ربيعة

صديق إبليس . . .

الاستاذ محمود محمد شاكر

(بقية ما نشر في العدد الماضي)



« وذهبت صهباء وبقيت أثرُ نَبْها ثلاثة أيام ولياليها وهي لا تجيء ، حتى إذا كانت ليلة خرجت أنت إلى الطائف آخر خُرْجة ، جادتني صهباء في جَنَحِ السَّحْمَةِ ودخلت هي وظمياء فقالت : لقد أطاع مولاي في مرضاتك ، فإن أذنت جئتُ به الساعة . قلت لها : لبئس حتى يَأْرى جوان . فلما كان بعد هدأة الليل وفقدنا الصوت ، ذهبت صهباء ساعة ثم جاءت . ودخل على رَجُلٍ أسمر طوال نحيل البدن مشقوق الوجه أبيض اللحية أشعث أغبر ، كأن عينيه جمران تَقْدان في وقعين غابرين كأنهما كهفان في حِضْنِ جبل . ونظر في عيني فوالله لتميت أن الأرض ساحتُ بي ولم أنظر في عينيه ، فما هو إلا أن سَلَّمَ حتى سمعت نغمة صوت شجبي كحنين الوالدة ، فوالله لتميت أن يتكلم ما بقيت . ولم أدر ما أقول

مصبوغة صبغة مادية على ما كانت تعرض بها في القرن التاسع عشر في أوروبا ، ولم تتبعها بالآراء التي تنازعها السلطان ، ولا بالمكتشفات العلمية التي تحد من غلوها !

نعم قد نشرت بحوث عن العالم الروحي في هذه البلاد ولكنها قوبلت بردود دلت على أن أصحابها لا يدرون عنها شيئاً ، وكان أهون ما قالوه ضدها إنها لا تزال رهن البحث ، ولم يبت في أمرها بعد ، ونحن لا ندرى متى تنفض هذه البحوث بعد ما صر عليها قرن برمته ، وصدرت في إثبات صحتها الوف من المؤلفات ، وأعلن اقتناعه بها الوف من العلماء والفلاسفة أو هل بعد دخولها أشهر الجامعات يراد دايمل على أن البحث فيها قد استوفى حقه استيفاء يؤهلها لأن تأخذ مكانها الرفيعة بين سائر المعارف المحققة ، وتؤدي للمجتمع المهام الأدبية التي لا يمكن أن يقوم بها غيرها ؟

فيبريهدي

ودَهَشْتُ وهلك سرتي ، فنظرت فإذا هو ينتهم إلى ثم يقول : « يا أم جوان ! لقد سميت إلى بيتك وما سميت من قبل إلى بيت إلا إلى هذه البَنِيَّة » يعني الكعبة . وقد جاءني فتاتي صهباء تحذني عما كان منها إليك ، وقبيح بامريء أفرع قلبك ساكتاً أن يدعه أو يطمن ، ولو كنت أعلم أنها مفتوقة اللسان ، ما حدثتها بشيء أبداً . قالت كاتم : فكان الله جمل لي قوة سيل جارف فقلت له : كذبت يارجل وكذبت بنت الأصفر ، ووالله لئن لم تأنني ببرهان ما تقول ، لترك شيتك هذه أبديداً في أكت صبيان مكة . ووالله لو صدقت لأسترنك ولا كفييتك ما عشت . فقال : « جزاك الله خيراً يا أم جوان ! أما إذ كذبتني فأبني أن تذهبي فتسخرجي من جوف حقيبة عمر الحراء بين جلدها ومفرشها كتاب عبدالله بن هلال الفاسق بخط يده ، قد جعله نعيمة لزوجك أن لا يراه أحد ! إذا خرج إلى ماوى الفتانين بالطائف ، وسمه مندبل ابن هلال الأزرق ذو الوشي ، يمسح به وجهه قبل أن يرحل . فاذ كذبت أن طرت إلى مازعم ، فوالله لقد صدق وبر »

« قال عمر » ، قالت : ما تقولين ؟ قالت : سه يا عمر فوالله لقد صدق وبر ، وقلت له : أيها الشيخ ! أفأنت تعلم أن تجد هاتين الخبيثتين ؟ قال : لا . قلت : فاذ تزعج فتاتك من أن لا شيء يفعل الخبيث ابن هلال إلا كان عندك خبره ؟ قال : صدقت . قلت : فكيف لا تعلم ؟ قال : إنه أخبت وألم وأصل وأدهى وأقرب إلى إبليس وبنته بسنخ ذات العرش من أن أطيع معرفة ما انقطع بيني وبينه . قلت : وما يبيخ ذات العرش ؟ قال : إنها ابنة إبليس التي اتخذت عرشها على الماء ، حولها سود غلاظ يشبهون الزوط ، حفاة مشقوق الأعقاب ، ولا يصل إليها إلا من قدم لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق ، وترك لها من الصلاة والصوم ، وقدم إليها من الذهب والفضة واللاي . حتى ترضى ، فإذا فعل ما تريد وصل إليها فسجدت تحت مرشها ، فتمخذي منه من يريد وتقضى حوائجهم . قلت : وما علمك بهذا أيها الشيخ ؟ قال : ذلك شيء قد كان والله هو الثواب الرحيم . قلت : قد كان ! قال : نعم أما اليوم فلا ، وما يأتيني بأخبار اللعين الزنديق ابن هلال إلا صاحب

من الجن قد آمن بإيماني ، ولسكنه محبوب عن الأسرار .
 قلت : أفلا تكرمني أيها الشيخ فتسأل صاحبك أن يحتمل
 ليصرف ؟ قال : لا أدري ولكن اتقني بطست أنا طاق صاحب .
 « فأتيته بطست فكبه ، وأخرج من كتمه غلالة سوداء
 فنشرها عليه ، وأمر بالفتائل فأطفئت ، وطلب جرات في طبق .
 فلما تم ذلك أخرج هوداً من المندلي فطير دخانه ، وجلس
 واختبى ، وإن عينيه لتبسمان في الظلماء ، وجعل يتمم ويدندن
 وبهمهم حتى كدت أنشق ، ثم قال : يا زوينة ! فإذا صوت
 يأتي كأنما يخرج من جوف بشر شطون يقول : لبنيك
 أبا الحسن ! قال : أتدري أين أنا ؟ قال : بلى دريت ! قال :
 إنه قد حضرني من الأمر ما تعلم ، أفأنت بمحذركي بماوى
 الخبيثتين قينتي ابن هلال ؟ قال : لقد علمت ما لي ببينخ طاقة
 بعد إيماني بالله ورسوله ! قال : أفلا تحتمل ؟ قال : تبألك من
 شيخ سوء ! أترومى أن أرتد إلى الكفر بعد الإيمان ؟ قال :
 مهلاً زوينة ! أمالك من صديق زفق به حتى تستل منه السر ؟
 قال زوينة : هذا فراق بيني وبينك أيها الخبيث . ووالله ما تركت
 السحر إلا وفي قلبك رجعة إليه . خست أيها الفاجرا !
 وإذا الطست يتحرك فيقلب فأرى كمثل شرارة النار تنطلق
 مصعدة ثم تخفى . قال الشيخ : يا أم جوان ، لقد رأيت ، وما لي
 من حيلة . قلت : احتل لي وقاك الله سوء ، ولا والله لا يخرج
 من هذه الدار حتى تعطيني الموائيق بأن تفعل ما أريد . قال :
 يا أم جوان ، وكيف يعذب الله ؟

« قالت كأم : فوالله ما إن سمعت مقالته حتى خاضت قدمي
 فوقعت أبكي وبرفض دمنى كاذع الجثر ، ورأيت الدنيا قد
 أطبقت علي ، وما هو إلا أن أنشج بالبكاء . فدنا الشيخ
 وأسر إلى أن أبشري أم جوان ، فلا والله ما أدعك أبداً حتى
 يطمئن قلبك ، واصبرى غداً تأتيك الصبية . وما أفتحت حتى
 رأيتني كالأخوذة وظمياء تنضج وجهي بالماء . وبقيت الليل
 كله أطويه ساعة بعد ساعة حتى أصبح الباس ، وقلبي
 يرجف ، ودمني ينهل ، وكأن في سمى دوى التحمل ،
 حتى إذا قام قائم الظهيرة جاءت صبية فقالت : يقول لك مولاي إنه
 يني دقيرفين من الدبياج ، وعشرة أبواب من الإبريسم ، وبردن

« قال كأم : وهذا اليوم يماده ، ووالله لئن صدقتني يا عمر
 لقد حفظتك ما عشت في قلبي » .

« قال عمر بن ربيعة » : « فوالله ما كنت أدري
 ما أقول ، إلا أني قلت لها : أصدقك ؟ لقد ضللت إذن أيتها
 الحقاء » . قالت : « أنا حقاً أيها الفاجر الفاسق ! ثم قامت إلى
 صوانها فاستخرجت منه شيئاً ونشرته لعيني ، فإذا سرقة من
 حرير أبيض عليها صورتان ، فأناملتها إلا كأنها والله قينتي ابن

وأخذتها بفدأرها : « وإليك لأنت أنتِ أيتها الشيطانة ؟ »
فانقضت على كاتم تذودني عنها وتقول : دعها أيها الفاجر !
قلت : إنها فتن جارية الخبيث الفاجر عبد الله بن هلال ،
ولطالما خدمتني بالكوفة ! أليس كذلك يا فتى ؟ قالت : ارحمني
يا سيدي فإنا إلا جارية بائسة مسكينة يركبني هذا الشيطان
بجنسه وخبائثه . قلت : وأين ابن هلال صديق إبليس وصاحبه
قالت : ما تدركه يا مولاي ! فقد ارتحل الليلة وتركني أتبعه
والشقل . قلت : وما جئت تبغين ؟ قالت : أرسلني أطلب بعض
المال من مولائي .

قالت كاتم : دعها يا عمر الآن ، لقد ضللت إذن وبس
ما فعلت ، والله لقد خدمتني الشيطان ابن هلال . أين كان عقلك !
فقال جوان : والله يا أمه ! لقد كان جور أبي بأسرأتين
خبثتين من بغايا الكوفة ، أحب إلي من شركاك بالله وكفرك !
قوى برحمك الله فتوبى إلى الله مما كان من ضلالك وكفرك ... هـ
لهود محمد شاكر

هلال حيث رأيتهما وصحتهما بالكوفة ، ولقد كانتا في السرقة
أجل وأفتن وأحب إلي مما كانتا . قلت : إنهما والله يا كاتم قيتنا
ابن هلال ! قالت : وصدق الشيخ أيها الفاجر ! أنشد حرائر
بنى غزوم إلى الخبيثات الدنيئات من بغايا الكوفة ، تخالف
إيهن تحت الليل والسحر والكفر وعبث الشيطان بك
وبعقلك .

[قال عمر] : وإذا جوان بالباب ينظر إلى السورتين ،
ثم يتقدم ويقول : ما بك يا أمه ! فتقول : هذا الخبيث الفاجر
يدع الحرائر من بنى غزوم ملطحات ومختات إلى زواني الكوفة
بقتادهن إليه الخبيث ابن هلال بالسحر والطلاسم . وهذا منديله
يسبح به غبار وجهه لا يراه الناس ساعياً إلى فجوره .

[قال عمر] : وجملت تقص على جوان قصة ما كان ،
وهي تنظر إلى كالبوة الجبرية ريمت أشبالها ، فما كادت تفرغ
حتى جادت ظمياء مُعجَلة تقول : مولاي ، صهبا بالباب .
قالت كاتم : إيذني لها . فما كدت أراها حتى فزعت قائماً إليها

لجنة النشر للجماهير

تقدم

محمد رسول الله

تأليف

مولاي محمد علي

ترجمة

الأستاذ مصطفى فهمي

يطلب من

مكتبة مصر شارع الفجالة بمصر

المن ١٠ قرشا ويطلب في فلسطين من مكتبة الظاهر اخوان ، ولبنان من المكتبة الأهلية وفي العراق من مكتبة المعارف

الحياة صادقة!

٢ - العدل الالهي!

مقررات لا درراك والبقيع به

[مهادة إلى العقاد الكبير]

مقاله : تبارك رزاق البرايا]

للأستاذ عبد المنعم خلاف



٦ - لقد وجدت من ضمن حظ الإنسانية في هذا العصر نظم
صالحة تسمح لدعوات الحق والصلاح أن تتخذ طريقها وزاخم
في أسواق الحياة بدون عوائق غير طبيعية ، بعد أن قدست
حرية الفكر والقول وسمح لكل فرد أن يقول ما عنده بدون
سباب أو أذى .

لقد تيقظت الإنسانية لحياتها وقيمتها ، وعرفت قيمة الفرد
فيها ، فأفسحت الأم الزائفة له المجال ليخدمها بالقول والفعل ،
كان ما يدعو إليه جديداً غريباً ، ومتى أخذ الناس أنفسهم أن يسمعوها
لكل قائل ثم يحاكموه إلى العقل فهم في تقدم . فلي كل مظلوم
أن يصرخ ! وعلى كل داع أن يتكلم ، وعلى الجماعة أن تسمع
لهذا وهذا .

والظلم السياسي أو الاقتصادي من القوى أو الغنى للضعيف
المحروم هو الذي يجعل الإنسان يكفر أو يشك في العدل
الالهي . . وطبيعي أن الله لا يتدخل في كل شيء بين الناس
تدخلا ظاهراً . . وهو قد أقام قوانين الطبيعة حدوداً يتحاكم
الناس إليها . . فالتار تحرق من يضع يده فيها سواء أكان صديقاً
أم عدواً . . والتردى من شاهق يهلك ، والتعرض للرض
يعرض ، والماء يفرق . وهكذا كل عمل له نتائجه الحتمية لأنها
قوانين طبيعية لا تبديل لها ولا تحويل . . والله يترك لقوانين
الطبيعة المقاب الطبيعي على كل مخالفة يرتكبها الفرد أو الأمة
نحو تلك القوانين . ذلك ظاهر واضح في مجال الطبيعة .

وأما في مجال الإنسان فلاختيار أفسد عنده كثيراً مما كان
يجب أن يسير عليه سيراً طبيعياً ، لقد ملأ حياته بالتهاون .

فالظالم يظلم وعلى المظلوم أن يثار لنفسه ، ولو كلفه ذلك
حياته . ذلك حكم الطبيعة وردها الإيجابي كما ردت بالأحراق على
من دس يده في النار . . ولكن المظلوم كثيراً ما يغفل ويهمل
الإصرار على أخذ حقه ، وكثيراً ما تبطي الجماعة أو تهمل في
رد حقه عليه .

وما دمنا نعيش في جماعة فلا بد أن تتولى هي الأخذ بثار
المظلوم من ظالمه حتى لا يتفرط العقد الاجتماعي . . فإذا فرط
المظلوم في حقه ، وإذا فرطت الجماعة في الانتصاف له كان هنا
حينئذ قانون طبيعي اجتماعي اعتدى عليه وخولف ولم يكن له من
الإنسان تصحيح ورد لقيمته . وكان وراء ذلك حملاً ثمة في
الجماعة يتطرق منها الفساد . فليس الذنب هنا ذنب العدل الالهي
ولكن ذنب الجماعة التي برهنت حين أهملت الاقتصاد من
ظالمها أو ظالم أحد أفرادها ، مع أنها أقوى من ذلك الظالم ، على
أنها لا تستحق الحياة الرشيدة لأنها لا تعرف قوانين المقاومة ،
وعلى أنها غناء وقش يستحق أن تضفله قوة أخرى أصلح منه
للسيطرة على الحياة .

إن الله يتقوّم النفس بالنفس كما يتقوّم أي قوة طبيعية بقوة
مضادة لها ليضمن التناسق والصلاح ودوام كل شيء كما وضعه
وجعله يسير في دوراته الأبدية .

وإن حجته الناهضة على عدله أنه لم يجعل لأحد سيطرة على
فكر أحد وشعوره القلبي . فلن تستطيع أية قوة أرضية أن
تتحكم في فكرك وشعورك ، فإذا أحسست بظلم ، فأمام نفسك
قوة حرة تستعين بها : هي حرية الحركة الفكرية والنفسية لرد
الظلم عنك ، فلا تغفل حقك في الحياة ، ولا ترضى بها غير كاملة
الحقوق ، ولا ترضى بحياة الضعف مهما كلفك السعى للقوة ،
واستمع لهذا الصوت المتفجر من ضمير الكون بصيح بك :

« إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم . قالوا فيم كنتم ؟
قالوا كنا مستضعفين في الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها ؟ قالوا تلك ما أوام جهنم وساءت مصيراً » .

٧ - وأول واجبات الجماعة أن تبحث عن أصلح رجالها
لتوليها حكمها . أي أن توسد الأمر إلى أهله ، وأن تقيم حدود
حياتها ولا تهاون أو تستثنى فيها ، ثم تترك لحاكمها أن يحكمها
بالمداة والقوة القاهرة الرادعة

من قال ؟ ومن قال ؟ ومن قال ؟ آله قال هذا ! أم الجماعة الفاسدة هي قالت ذلك ونسبته إلى الله ، جعلتك تهجم على العدل الألهي الذي أقام الناموس الطبيعي بموازين لا تخطئ ولا تحابي ؟ !
اسمع ما يقول القرآن : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ؛ ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » . « وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها مسلحون » . « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فائقون » والتقوى كلمة جامعة ينبني أن يكون لها مدلولها الأول : وهو العمل الوقائي للخير ولدفع الشر . « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم » إلى آخر الآية التي مر ذكرها .

٨ - قم إلى جسمك وقوه بالرياضة وحافظ عليه من عوامل الفساد ، ولا تأكل إلا ما يسمح لك به الطب ، ولا تصرف في الأكل والشرب ، ونق جسمك من الأخلاط والفضلات الضارة . . . ثم انظر هل يبقى به من سقم أو كلال إلا ما تستقبه الحياة العادية في الأرض ؟ !

وقم إلى منزلك ومتعه بهبات الله من الشمس والضياء والهواء والبعد عن المفونات والرطوبات ثم انظر هل تجد فيه غير بهجة الحياة ؟

وقم إلى فكرك وعلمه وهذبه وسلحه بأدوات العصر وقلبه في أعاجيب السكون ، ثم انظر هل تجد بعد ذلك سخطا في نفسك وتشاؤما ؟ ! وقم إلى حواسك ومتعها بالجمال الباسح ولا تحرمها من زينة الله التي أخرج لعباده ، وأذهب عنها الملل والسأم وعن الجد والعمل ببعض اللهو واللعب المشروع ، وغنى في غير فحش إن كنت حسن الصوت ، واسمع الفتاة والألحان في غير إسراف ، وارقص رقص الرجال ، رقص الفتوة وطفور القوة الذي لا تخفت فيه ولا شهوة ولا مخاصرة ، لتنفض عن كتفك أعباء المهوم في بعض ساعات حياتك .. واضحك من قلبك كطفل ، وافرح بالشمس والقمر ، وأسلم جسمك للنسمات . ولكن احذر أن تحول الاحساس بالراحة من عنت الأعمال الجديّة إلى شهوة تتملكك وتسلبك التحكم في إرادتك وتعمك من أداء واجباتك . فإن هذه الملامح والزاحات ما حرمت عند بعض المتزمّتين إلا لأنها تغني عن النفس وتحميها عن الواجبات . وكما أن الماء يحرم إذا أوردت شارب

ذلك هو أسلوب الله في حكم العالم : قوة وإحاطة ، وقهر وبقطة ، وعدالة ومجازاة .

وإن الجماعة هي المسؤولة عن كل ظلم أو فساد يتطرق إليها . وإن الله لا يتدخل بتغيير شيء في حياتها إلا إذا أرادت وغيرت ما بنفسها ، إنه جعلها في الأرض صاحبة سلطان يكاد يكون مطلقا في شئون حياتها الاجتماعية وعلى هذا فهو غير مسئول عن توزيع الثروات توزيعا ظالما ولا عن شيوع الجهالة والآثام .

من قال إن لكل إنسان الحق في أن يملك جزءا كبيرا من ثروة وطنه التي جمعها له كثيرون من الهال والفقراء ، ثم لا يؤدي حق الفقير والمحروم ، ويترك أبناءهم يبحثون عن اللقمة والخزقة في الزايل كما نرى ! بينما هو يكاد رأسه يتحطم بعمليات حساب أمواله السكدسة ! ؟

من الذي أباح للإنسان أن يملك أكثر من حاجات نفسه وكلياتها في متوسط عمر الإنسان ؟ فإذا كفل أن يملأ مطبخه كل يوم بألوان مختلفة كثيرة ، وداره بالفرش والرياش الفاخرة ، واسطبله بالخيول المطهّمة والسيارات الفخمة ، وفناء داره بالأزهار وهكذا . . . فما باله يشح على أمته فيما وراء ذلك ؟ !

فإذا تمتع كما يحمله وأفرط في ذلك حتى مرض فما باله ينسب ذلك المرض إلى الله ويسخط عليه ؟ !

من قال للإنسان الغنى ، أو الفقير : احشد على مائدتك كل مادة مغلظة . . أو كل لحم المريض من البهائم ، أو كل ما لا ينطقه أحشاؤك . . أو كل طعام الصيف في الشتاء وطعام الشتاء في الصيف ، أو أفرط في السهر وعربد وأطلق لأهوائك وشهواتك العنان وسوف لا يكون من وراء ذلك شقاء ولا هم يحزنون ؟ ! ومن قال لك : كن قوادا لقلان . . أو ماسح حذاء فلان ، أو نمالاه لترقى أو تنال درجة أو وظيفة ؟

ومن قال لك : بيع حريتك واجعل خدك مداسا وقل للكلاب : يا سادى . . في سبيل الخبز القذر المعجون بدموع الذلة ! ومن قال لك : اترك ابنك قدر الجسم والثوب عليه التراب والذباب لأن العمر بيد الله ؟ !

ومن قال لك : لا تحافظ على الطفولة « منطقة نمو الإنسانية » وأخرجها ضعيفة جاهلة ؟ !

ومن قال : إن الحياة آلام ومشقات ؟

ولكنها تحطم وتفسد في نفس الوقت . ومع ذلك فقد تصبح في بعض الاحيان شرا لا بد منه »

فهم بعض إخواننا من هذه الفقرات أنه يشير الى أسلوب « القرآن » وتحكمه في عو الأدب العربي ، وغضبوا لهذا الفهم جدا ...

وأنا أحب أن أعرض للمسألة على هذا الوجه ، وأن أحكم الحس الديني في مسألة أدبية

إن هذه الواقعة غير صحيحة في ذاتها ومن أساسها بالقياس الى الأدب العربي وعكسها هو الصحيح . الأمر الذي اعتدبت اليه في كتابي الذي مر ذكره ، قد يبدو عجيبا لأول وهلة .

إنني أزعج أن الادب العربي لم يستفد بعند من أسلوب القرآن طوال هذه الاربعة عشر قرنا من الزمان ! بله تحكم هذا الاسلوب في نموه ! لقد بقي القرآن مجهولا - من مناحية الفنية - طوال هذه القرون من العرب وغير العرب على السواء . في الوقت الذي نضج البحث فيه عن النواحي التشريعية والاجتماعية والتاريخية واللغوية ...

ان سر التعبير القرآني قد بقي مغلقا ، فلم يتأثر به الادب العربي في صميمه مجرد تأثر . هناك اقتباسات وعحاكة لفظية ، ولكن الطريقة والالهام قد بقيا سرا مغلقا الى الآن ، ولو قدر للأدب أن يستقي من هذا المين لكان اليوم غير ما كان ... إن عيب الادب العربي الاول - كما قلت في مقالي بالرسالة - أنه ضئيل الحظ من الصور والظلال ، وأن الذي يطلب عليه هو الماني الذهنية والحسية ، والتعبيرات المباشرة التي لا تلقى ظلا ولا تشع حياة . وهو في هذا تقيض الاسلوب القرآني الذي يجعل الصور والظلال قاعدة في التعبير ، والذي يحيل الماني المجردة والحالات النفسية سرورا ومشاهد وظلالا . كما يحيل كل جامد في الطبيعة شخوصا حية وكل مشهد من مشاهدها جديد كأنما تراه العين أول مرة والذي يصور الماني الذهنية كما تبدو من خلال نفس حية ... وهذا ما ينقص الادب العربي ليبلغ مداه .

ولن أستطيع هنا ضرب الامثلة ، ولا سرد بحث قد استغرق مني أكثر من مائتي صفحة . ولكنني أستطيع أن أجزم بعد الاستقراء الممكن للشعر العربي أنه لم يستقي من معين القرآن . فقد تحكمت فيه - مع الاسف - تقاليد الشعر

عن الماني والالفاظ كل على انفراد . فلن يبرز المعنى الواحد الا في صورة واحدة ، فاذا اختلفت الصورة اختلف المعنى بقدر اختلافها . وقد لا يتأثر المعنى العام في ذاته ، ولكن صورته في النفس والذهن تختلف ، وهي المعمول عليها في الفن ، اذ التعبير للتأثير ، فاذا اختلف الأثر الناشئ عنه ، فالعنى المنقول يختلف بلا مرأه ! »

هذا ما كتبته يومذاك . وفيه اقرار بالفضل للمفكر الاول ، مهما يكن في عرضه للرأى من تقصير ، ذلك أنه لا يطالب بالكمال في ذلك الزمن البعيد

ثم يستطرد المؤلف إلى أن اللفظ قد استبد بالادب العربي وأن آداب اللغة العربية جميعها آداب لفظية ، وشيء كثير من هذا صحيح . هو صحيح بالقياس الى النثر العربي بلا جدال . أما بالقياس الى الشعر فالأمر قد يختلف . ذلك أن هذا الشعر على ما فيه من عيوب تعرضت لها في مقالين قريين بالرسالة واقتبس منهم الأستاذ عادل في الاستشهاد على هذا الرأى بعض الفقرات - أقول على الرغم من ذلك فإنه لم يحل من القليل الجيد الحي المبر عن الحالات النفسية والخلجات الطبيعية ، التي تجرزه من وراء الالفاظ حتى لتتوارى هذه الالفاظ ، والمجال لا يتسع هنا لضرب الأمثال ، فأنا مهمل عنها إلى قضية أخرى تعرض لها الأستاذ عادل تعرضا لم يرض الكثيرين وذلك حين يقول :

« ولعل مما يلقي بعض الضوء على سر استبداد اللفظ بأدباء العرب ما قاله « موم » بصدد الأسلوب الأدبي في أمريكا . ففى رأيه أن هذا الأسلوب الذي تستمد معظم مقوماته من لغة الجمور والحية يعتبر - في نماذجه الجيدة - أكثر أصالة وحيوية من أسلوب الكتاب الأمريكيين نجوا من استعباد الترجمة الانجليزية للثورة التي وضعت في عصر الملك جيمس » كما أنهم كانوا أقل تأثرا « بالاسانذة » الانجليزية القدماء . والحق إن تحكم كتاب بعينه في أدب شعب من الشعوب - ومثله تقديس كاتب أو نخبة من الكتاب - معناه منع هذا الادب من النمو والتطور ، الوقوف به عند حد معين لا يتعداه إلا بالثورة . والثورة تصلح

عجزة ، وأنه آن للشعر أن يرتد غناء ، وغناء غلب !
إن الشعر العربي لم يتخلف لأنه غناء ، ولكن لأنه لم يكن
غناء حقاً فلم يعرف كيف يغنى فينتقل من قيود الحس والذهن
إلا في القليل منه ، وهذا هو أخلد قسم فيه .

ونحن لا نوافق رأى أرسطو الذي يستشهد به الأستاذ
عادل : « إن على الشاعر أن يتحدث عن نفسه أقل حديث ممكن
وإلا فهو ليس بالصور والمحاكي لأعمال الرجال كما يفترض فيه »
فلأرسطو أن يقول في هذا ما يشاء . فنقول له : كلا ! إن
على الشاعر أن يتحدث عن نفسه أكثر حديث ممكن ، وله ألا
يلتفت مرة واحدة إلى سواء !

ولدينا مباحث كثيرة قد أثارها الأستاذ عادل عن طبيعة
اللغة العربية وعيوبها الذاتية كافة ، والخلاف بيننا وبينه طويل
في هذه المباحث ، وإن واقفنا في الكثير منها ، فنحن لا نرى
التقص في صميم اللغة ، ولكن في أساليبها ، والأسلوب من صنع
الأدباء وعليهم وحدهم أن يطوعوه . وعلى كل حال فنحن لا نجد
الفراغ الكافي للجدل حول هذه المباحث ، لأننا نريد أن نمرض
لنقطة أخيرة .

تلك هي مسألة الأخلاق ، ومسألة الكتابة عن المظاهر ،
وبينهما نوع من الارتباط ، ولا نحب أن نطيل القول في هذا
المجال ، فلنرجع به إلى قاعدة محدودة .

أمن الخير الإنسانية أن تنطلق مع غرائزها وشهواتها - بلا
ضابط ولا قيود - أم من الخير للإنسانية أن تكون هناك
كوابح وزواجر في صورة من الصور ؟

وبتميز آخر : أمن الخير للإنسانية أن تظل خاضعة للغرائز
خاضعة للشهوات . أم من الخير للإنسانية أن تتحرر من هذه
الضرورات - ولو بالتساعي والتصعيد إذا كانت لم تبلغ حتى
اليوم درجة التحرر التام ؟

أما نحن فلا تردد في اختيار الوضع الأخير . وأما الأستاذ
عادل فيجمل (جماعة القلم) في قصته يرون الخير كله في إباحة
كل محرم ، وفي الانطلاق من جميع القيود الأخلاقية ، للوقوع
في جميع القيود الفيزية !

وهذا هو مفرق الطريق !

ثم إنه ينكر على بعض كبار الأدباء عندنا ، ويستشهد في

الجاهلي فترة طويلة بمد وجود القرآن ، ثم تحكمت فيه المباحث
الفلسفية والذهنية منذ القرن الثالث بل قبل ذلك ، نصار في
معظمه أدبا حسيا ثم أدبا ذهنيا ، وقلت فيه الصور والظلال ،
لأنه أبعد عن معين الصور والظلال . فإذا آن له اليوم أن يرجع
إلى هذا المعين ، فسيجد فيه الزاد الكثير ! ... إذا كان تحكّم
كتاب بيمينه في الأدب الإنجليزي قد عوق غصوه فانتا كنا
نتدنى تحكّم كتاب بيمينه في الأدب العربي ليدفع به إلى الأمام .

وعلى كثرة ما أجاد الأستاذ عادل وهو يتحدث عن عيوب
الأساليب العربية في النثر ، وعن الحسية والذهنية في الشعر ،
وعن القصور الميب في قواعد النقد ، فقد كان اندفاعه العنيف
في هذا المجال سبباً في تجاوز القصد ، ومجانبة الصواب في بعض
الأحيان . إننا نتفق معه في وجوب أن نملك نحن اللغة ولا ندعها
تملكنا بأساليبها التقليدية ، وكل ما ذكره في هذا الصدد بالغ
غاية الجودة ، ولكنه حين يتجاوز هذه المنطقة بأخذ في الدلو -
يقول مرة : « موضوعات الشعر العربي - فيما عدا الغزل -
هي الحكم والفلسفة ، ثم النقد في صورة هجاء والوعظ في صورة
مدح . فإذا تركنا الغزل جانباً وجدنا أن هذه الأغراض جميعا
أجنبية عن الشعر ، لا بوصفه نظماً ، ولكن بوصفه أداة تعتمد
على إثارة الخيال ... »

وفي هذا الكلام غلطة أساسية . فليس هناك موضوع
للشعر وموضوع للنثر . إنما الميزة بطريقة تناول الموضوع . ففي
بعض حكم المتنبي مثلاً شعر أصيل ينبعث من نفس حية ويوحى
بشئ الانفعالات ، وفي هجاء ابن الرومي صور فنية بارعة مليئة
بالحياة ، وفي بعض الوصف للبحترى إيماءات وظلال شاعرية ..
وهكذا .

فن الخير أن ننظر في الفن دائماً إلى طريقة تناول الموضوع
لا إلى ذات الموضوع . فكل موضوع قابل للفن وقابل للملم
وقابل للفلسفة على نحو من الانحاء .

ورأى آخر في الشعر الفنائى .. فإني أرى بيننا فتنة لا تنتهى
بالشعر القصصى والشعر الروائى . وأنا أزعم أن الأصل في الشعر
هو الفناء . الفناء الدائى الفردى . وأنه حين يتجاوز هذه المنطقة
يكاد يتسدى خير مجالاته . وأنه إذا كان الشعر القصصى أو الروائى
قد راجع في حقب من الزمان ، فإنه الآن غير قابل للحياة إلا

أذى كذلك تحرم هذه .

القانون لم يوضع للتلاوة والاستظهار بل للتنفيذ .

فالأوامر القرآنية منزلة لتنفيذها وإقامة الحياة بها لا « لحفظها » وإهمال تطبيقها . وتلك حقيقة أخطأ كثير من المسلمين فهمها مع الأسف .

وطبعا ليس في هذا وعد بالجنة في الأرض بناء على تنفيذ هذه الوصايا . . . ولكن في هذا حزيمة عن النار . . . عن جحيم السمخط والألم والسكران والجحود والشك في قيمة الإنسان وفي العدل الألهي وعن النظر إلى حياة التدين كحياة كتابة وضف وحزن وضى وألم وسخط وندم .

وبعد « فلنحاسب » الله « ولنجاكم » عدله الألهي بعقل سام وفكر كبير كفكره تعالى في الطبيعة كلها . . . وهذا لا يكون إلا إذا نظرنا إليه تعالى نظرة تتمثل فيها الإنسانية كلها لا نظرة أمة أرجاعة يزعمون أنهم شعبه المختار، فهم لذلك يمتقدون أنهم أحق بكل ثروات الأرض وقوة الأرض وجنة السماء ! أو نظرة جماعة ذليلة مستعبدة فقيرة يملكون أن يموتوا أحرارا ولكنهم لم يفعلوا ورضوا بمذلات الحياة .

فمن سوء الإصرار وقلة الانصاف أن نظل نحاسب عدل الله بمقول أطفال قصار النظر يريدون أن يستأثروا بحبه تعالى لهم وحدهم وبحاربوا من عداهم من عياله .

ومن المضحك أن كل شعب يزعم أنه الشعب المختار . . . أفراد أبناء الله وأحباؤه ! ومن المؤسف أن كل فرد في كل شعب غير مهذب يريد ثروة الحياة كلها لنفسه وحدها !

إننا نستطيع أن نقيم العدل الألهي في الأرض وأن نحمل على السادة إذا تحرروا من تاريخ طفولة البشرية الذي لا يزال يصاحبنا ويتمثل في غرائز الإنسانية تمثلا فظيما يحيل حياة كل أمة إلى شقاء ، ويجعلنا كلنا نخسر التمتع اللائق بهذه الرحلة السعيدة التي دعاها الله إليها على هذه الأرض ، ويؤخر تقدمنا العلمي الذي يفتح علينا بركات من السماء والأرض تطلعنا من جوع وتؤامتنا من خوف وتزودنا من طمأنينة اليقين بعدل الله والرضا عن الحياة .

هبة الحنعم مرفوف

وقم إلى طفلك واحذر أن تلقى بذرة إنسانية مسمومة بالغر أو الأمراض الخبيثة حتى ينبت وهو صحيح في ظلمة الرحم ثم حافظ عليه وهو حمل جنين فلا تجعل مؤثرا عنيفا يؤثر فيه حتى يخرج الطفل يرثا من عوامل الاتواء والاعوجاج فتمهده وتيقظ لتنعية حواسه وجسمه وافتح روحه وثقفه ، وكله وهذبه .

وقم إلى روحك فاعتقد لها العقيدة الصالحة الصحيحة وامتد بعنتضاها حتى توقظ فيك حياة الاتصال ببارئ الكون وتجعلك تحيل عليه جميع أمورك وهمومك وآمالك ، وتقدم إلى وجهه جهادك وصبرك . ثم قم إلى الجماعة التي تميز فيها وأقها على المطلق والمصلحة العامة واحمل الناس على الانصاف فإنك حينئذ ترى الفردوس المنشود .

٩- كل هذا قد لا يملك الفرد لنفسه وذريته وحياهه ، ولكن تملكه الأمة لأفرادها إن أرادت ! وإرادتها حينئذ تكون من إرادة القدر الألهي . . بل إرادة النفس هي بدء إرادة القدر الذي في حدود قوانين الحياة . أما القدر الذي يأتي من وراء الحدود فذلك أمره إلى الله وحده . وهو قليل ونادر جداً .

إن محمدا رسول الله هزم هو وجيشه في يوم « أحد » ويوم « حنين » لأن فئة من جيشه لم تأخذ بما أمرها به العقل ففكرت في أحد أما كتبها في الصفوف لشهوة صغيرة ، وأعجبها كثرتها في حين فلم يحجب قدر الله الجميع ولو كانوا أصحاب محمد لأن القدر لا يحابي من يخالف قوانين الحياة . وفي ذلك إرشاد بالغ للمسلم حتى يعتمد على فكره وإرادته بعد أن يطلب التوفيق من الله : إني أتصور في بعض الأحيان أنني ألتفت بنفسي في النيل ، أو لم أنحرف عن طريق ترام مقبل أو سيارة شبرا واحداً ، فإذا بحياي تضيع لأنني أنكرت قوة من قوى الطبيعة لم أحسب حسابها أو استهزأت بها . وهي ذات بأس الحديد أو صق النار أو غمر الماء .

إن الذي يقرأ القرآن مليون مرة في مواجهة عدو مسلح لا يجديه ذلك شيئا كما يجديه أبى ينفذ آية واحدة منه وهي : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . . الخ » ! ذلك لأن اللص لا يجديه شيئا أن يحفظ أو يتلو قانون العقوبات ، لأن هذا

على هامش النقد

٢ - ملهم الأكبر

بحث وقصة ... عادل كامل

للأستاذ سيد قطب

—

تقدم الأستاذ عادل كامل إذن بقصته هذه انتمى تحدثنا عنها - على قدر الإمكان في مقال سابق إلى الجمع اللغوي، فلم نعد لها اللجنة الأدبية جائزة القصة المقررة . وقد وافقنا نحن اللجنة في قرارها على أساس أن مثل هذا الاتجاه مما يحتمل السكائب تبته وحده أمام القراء مباشرة، بلا وسيط من الهيئات المسؤولة .

وعندئذ كتب المؤلف تلك المقدمة الطويلة التي بلغت مائة وثمانيا وعشرين صفحة ! وكان في ذلك الخير . فقد أصبحت هذه المقدمة بحثا مطولا في اللغة والأدب والفن والأخلاق وصارت هي الأخرى عملا أدبيا مستقلا بذاته ، قابلا للنقد والجدال !

ولقد تشعبت نواحي هذا البحث ، فلا بد من الاختصار في مناقشتها . وتيسيرا للأمر سنسلك نفس الطريق الذي سلكه في إيرادها .

فهم الأستاذ عادل أنه كان هناك اعتراض على « مستوى » أسلوب القصة ، فأخذ في بيان ما يفهمه عن الأساليب الجيدة والأساليب الرديئة فنفي أولا بأن هناك فكرة وتمبيرا كلاميا مستقل عن الآخر ، وأن هناك فكرة جيدة تعرض في أسلوب رديء .

« هذا رأى النظرة المجالى » فالفكرة لا تخاطر للكاتب مجردة ، بل تأتية في صورة الفاظ ، هذه الصورة اللفظية هي أسلوبه الذي تتحكم فيه الفكرة تحكما تاما . لهذا فأن لا تستطيع أن تعبر عن الخاطريتين بطريقتين مختلفتين . فثم أن يتغير المعنى إن اختلفت طريقة الصياغة . لأن المعنى الذي يوحى به اليك كاتب ما هو خليط غير منفصل من الفكرة واللفظ « فن يفهم الأدب فهما صحيحا لا يقربا مكان وجود موضوع

جيد مكتوب بأسلوب رديء ، لأنك وإن اعجبت بالموضوع ، فأسلوب الكاتب وألفاظه هما اللذان أوحيا اليك بالإعجاب ، فهما الصلة الوحيدة بينه وبينك .

« نعمة فكرة جميلة سرت إلى نفسك ، وانت تطالع كتابا كيف تم هذا ! عن طريق لفظ وفي صورة لفظ . فثم إذن أن يسكون الجمال في اللفظ إذ لو كان الأسلوب رديئا لما وصلت الفكرة الجميلة »

وهذا كلام جيد . ونحن نوافق عليه بنصه وقصه . لا بل أنا قد كتبت منذ أشهر في فصل من فصول كتابي « التصوير الفني في القرآن » الذي يطبع الآن ...

ولكن من الحق أن ترجع الفضل إلى أهله . فلست أنا ولا الأستاذ عادل ، ولا النقاد الحديثون في أوربا هم أول من خطرت لهم الفكرة على هذا النحو كما يقرر هناك رجال ممن كتبوا عن « البلاغة » منذ مئات الأعوام قد اهتدى إلى هذه الحقيقة ؛

ولقد عبرت عن هذه الحقيقة في كتابي على النحو التالي « إنما لنحسب أن « عبد القاهر » قد وصل في مشكلة اللفظ والمعنى إلى رأى حاسم حين انتهى في « دلائل الإعجاز » إلى أن اللفظ وحده لا يتصور عاقل أن يدور حوله بحث من حيث هو لفظ ، إنما من حيث دلالة على معنى . وأن المعنى لا يتناول البحث من حيث هو خاطر في الذهن ، ولكن من حيث أنه ممثل في نظم . وأن المعنى مقيد في وجوده بالنظم الذي يؤدي به ، فلا يمكن أن يختلف النظمان ثم يتحد المعنى تمام الاتحاد .

« لم يصنع عبد القاهر القضية هذه الصياغة فنحن نترجم عنه باختصار ، وإلا فقد استغرق فيها كتابا كاملا لا نستطيع نقله هنا ، ولا نقل فقرات منه بذلك الأسلوب المقدر الذي لا ينسق مع كتاب عن « التصوير الفني في القرآن » !

« ولكن « عبد القاهر » له فضله العظيم في تقرير هذه القضية . ولو خطأ خطوة واحدة في التعبير الحاسم عنها لبلغ الدروة في النقد الفني . فنقول نحن عنه : إن طريقة الأداء حاسمة في تصوير المعنى . وإنه حينما اختلفت طريقة التعبير عن المعنى الواحد اختلفت صورة هذا المعنى في النفس والذهن . وبذلك تربط المعاني وطرق الأداء ربطا لا يجوز الحديث بعده

أثر الرسالة في الأدب المعاصر

بناسبة: وفاتها في السنة الثالثة عشرة

للدكتور سيد حنفي

راودت خاطري طويلاً فكرة الكتابة في أثر الرسالة في الأدب المعاصر. ولم يكن بمنى عن المضي فيها غير انتظار المناسبة، فأنا رجل بطبيعة مهنتي لأقبل على عمل إلا بعماد معلوم، ولا أقيم له كياناً إلا بميزان محدود. ثم كانت مناسبة دخول الرسالة في عامها الثالث عشر فتجسدت الفكرة يقيناً فعملت، وأسعرت إلى الكتابة يد فمضى عاملان مهمان: الأول ما يضطرب في نفسي من رغبة الإنصاف، والثاني ما يغمرني غمراً من أطايب الرسالة وكتابها وشرائها شيداً وشباناً.

ليس من شك في أن الكتابة عن أثر الرسالة في الأدب المعاصر تسدى خدمة كبيرة لمحبي الأدب والتاريخ الأدبي خاصة، فليس من اليسور على القارئ في المستقبل أن يلم بأطراف نهضتها الأدبية العظيمة في مجلدات ضخمة قد يتيسر له الإطلاع عليها وقد لا يتيسر. ومن ثم فإن الكتابة المركزة التي ترسم حدود المدارس الأدبية الكبيرة التي نشأت في ظلال الرسالة وكان قادتها من كتابها وشرائها، إن هذه الكتابة تيسر الأمر الذي يصعب في الحالة الأولى، وتوفر الجهد لمن يريد الإطلاع والمعرفة وإقرار الحقوق لأصحابها.

إنكاره هذا برأى للدكتور مندور أن يكتبوا عن محمد وأبي بكر وعمر وعلي. لذا لأنهم عظماء! وكان الواجب أن يكتبوا عن (رجل الشارع)!

لكأن العظمة جريمة بماق عليها أصحابها بالإهمال! إن رجل الشارع يستحق الحديث، نعم، ولكن العظيم يستحقه - على الأقل كرجل الشارع - والأدب مكلف أن يتحدث عن محسن الحديث عنهم، من هؤلاء أو من هؤلاء، وكل تحكم في اتجاهه إنما هو مجاوزة للحق ومجانبة للصواب.

وبعد فليس ما ناقشته هنا إلا جانباً ضئيلاً مما طرقه المؤلف من مباحث، وحسبه أن يثيرنا للرد أو للدواقة، فهذا أو ذلك نجاح ولا شك للكتاب.

سيد قطب

ولا يهمنى هنا أن أرسم الخطوط والظلال كاملة لقادة هذه المدارس، ولهذه المدارس نفسها، فهذا لا يتسع له مقال، وإنما يحتاج إلى كتاب. وحيداً لو نهض بهذا العمل الجليل أديب فاضل من أدياء الرسالة، والذي أريد أن أكشف عنه وأقدمه إلى القراء هو تقسيم أدياء الرسالة وشرائها إلى مدارس متميزة متباينة لكل منها خصائص واضحة.

وقبل كل ذلك سنقدم أسماء كبار كتابها وباحثيها من شيوخها، وأسماء كبار كتابها وشرائها ومفكراتها من شبابها، وسنضطر إلى وضع اسم واحد في قسمين من تقسيماتنا لجمع صاحبه بين النثر والشعر مثلاً. وسيرى القارئ أيضاً أننا سنذكر أسماء لا تكتب في الرسالة اليوم، ولكن الحق والغيرة الأدبية يقتضيان أن نذكر فضل الرسالة عليهم وفضلهم عليها ليم فضلها معاً على الأدب عامة. فن شيوخها الأفاضل: الأساتذة الأجلاء: الزيات، وطه حسين، وأحمد أمين، والعقاد، وعزنام، والرافعي، ومظهر، ومحمد عوض، وزكي مبارك، ومحمود البشبيشي، والفمراري، والنشاشيبي، والرسافي، وأحمد زكي، وعبد المتعال الصعيدي، وتوحيد السليحدار، وتوفيق الحكيم، والآب أنستاس الكرملي، وعلي محمود طه، وإبراهيم ناجي، والنشار، وجميل صدقي الزهاوي، وإيليا أبو ماضي، ومحمود غنيم، وخليل بك مطران، وقدرى طوقان، وراي. ومن شبابها المبشرين: الأساتذة الكرماء: علي الطنطاوي، وعبد النعم خلاف، وسيد قطب، وصالح المنجد، ومحمود الخفيف، ومحمد مندور، ودريني خشبة، ومحمود إسماعيل، وحسين البشبيشي، وأحمد الطرابلسي، وسعيد العريان، وصالح جودت، ومختار الوكيل، ونجيب محفوظ، ومحمود السيد شومان، وزكريا إبراهيم، وفهمي عبد اللطيف، وعبد الرحمن الخيسي، والعوضي الوكيل، والمجدي، والصيرفي، والدكتور عزيز فحى، وفتحي مرسى، والجبلادى، والرحلاوى، وعتيق. ولن أستطيع نسيان السيدة الزهرة، والآمنة قدرى طوقان.

هذه أسماء لامعة في تاريخ الأدب، والفضل في ظهورها في الأفق الأدبي يرجع إلى الرسالة قدمناها بغير ترتيب للمهد للقارئ السبيل إلى تقسيمها إلى مدارس تجمعها الرسالة.

رأينا أن بعض هذه الشخصيات قد انفردت باستقلال في شخصيتها، بل إن قوة هذه الشخصية المنفردة قد أثرت في غيرها

مدرسة العقاد

أما العقاد فله مدرسته وله شخصيته ، وهي الآن أشد أثراً ، ولم ينجح كل تلاميذه في تقليده وإن نهجوا نهجه في طريق البحث والتفكير ووسائل التقسيم والتفسير . ولقد برز منهم أساتذة أفاضل في مقدمتهم الأساتذة : سيد قطب ، وعلى آدم ، والرحلاوي ، والجللاوي . ومن تأثروا به في الشعر غير سيد قطب والجللاوي نجيم والرحلاوي والعوضي الوكيل وخاصة في بدء نشأتهم

وهناك مدرسة شعرية بين المدارس الثلاث : وهم شعراء جموا بين قوة الديباجة ورقة الموسيقى من الأستاذ الزيات . وقوة الخيال الشعري من المرحوم الرافعي . وملكوا العمق التأمل في الخفايا الوجدانية من الأستاذ العقاد ، وأغلب هذه المدرسة من الشباب وفي مقدمتهم الأستاذ محمود اسماعيل والأستاذ سيد قطب والأستاذ حسين البشبيشي والأستاذ عبد الرحمن الخديسي ، وفي هؤلاء صوفية حيوية وروح فني وضاء

أما الأساتذة : الوكيل والعجمي وشعبان وعبدالله حسن وزكي مبارك ففي شعرهم قوة ديباجة وموسيقية ولكنهم يلمسون المعاني بهوادة .

مدرسة الازهرم الثقافة

ولعلها كلها من شيوخ الرسالة الأجداد . وإن كل عالم منها لأشهر من أن يعرف في الأقطار العربية ، بل إن آراءهم وأقوالهم وتحقيقاتهم الأدبية والفنية لتحمل القول الفصل ، وهم الأساتذة الأجلاء العلماء اسعاف النشاشيبي والأب أنستاس وأحمد العوامري ومحمود البشبيشي والزيات والبارك ، وهؤلاء ينظر إليهم كقادة يحافظون على اللغة فوق قيادتهم للأدب .

وبعد فهذه كلمة موجزة تحتاج الى تفصيل .

دكتور
سيد منفي

سيصدر بعد قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بسم
نجم الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر في « الرسالة »

فكانت مدارس سنعرض لها . ومن هذه الشخصيات الأساتذة : الزيات والرافعي والعقاد ، وهؤلاء ، كان لهم حقاً مدارس مدونة الأثر في الرسالة . أما طه حسين وزكي مبارك فمع حيويتهما الفاتحة فإن أثرهما وإن عظم في الأدب عامة ، لا نستطيع أن نجده في خطوطا بارزة في مدارس الرسالة الأدبية . وسنتكلم عن هذه المدارس .

مدرسة الزيات

ليس من شك في أن للأستاذ الزيات طريقة فذة واضحة التقاسيم ، قوية السبك ، ولعل أبلغ بيان لها وأقوى دفاع عنها هو ما كتبه في سلسلة مقالاته عن « دفاع عن البلاغة » ولنا هنا بصدد توضيح معالمها ، وإنما علينا أن نشير إلى تلامذتها وحملتها مشملها . وسنجد أن الأستاذ الزيات وإن كان كاتباً فحسب قد أثر في شعراء كثيرين .

فن كتاب هذه المدرسة مع تفاوت في القوى والقرب أو البعد عن الأصل : الأساتذة الأفاضل : صلاح الدين المنجد ، وشكري فيصل ، ودريني خشبة ، ومحمد فهمي عبد اللطيف ، ومحمد محمد الدني ، وعبد الرحمن عيسى ، ومحمود عزت عرفة .

أما الشعراء الذين تلمح أثر الزيات فيهم فيمتاز كل منهم بأنه ملك القدرة على الكتابة نثراً وصيغاً وشعراً قوى السبك حلوا الرنين ، وفي مقدمتهم الأساتذة : علي محمود طه وعبد الله حسن ومحمود الخفيف وحسين محمود البشبيشي وأنور العطار ومحمود السيد شعبان . وكل منهم يحتل مكاناً عالياً في الخلود الأدبي مع اختلاف في المزاج والاتجاه سنعرض له أخيراً عند الكلام عن مدارس الرسالة الشعرية .

مدرسة الرافعي

كون الرافعي رحمه الله مدرسة كبيرة ، ولكنها في الحقيقة لم تنجح كل النجاح في تقليده تقليداً كاملاً ، وإن كانت قد أحبت نهجه ودافعت عنه وألف بمفهم فيه كتاباً قيباً . ولعل صعوبة التقليد للرافعي ناشئة عن خياله الخارق للعادة ودرايته العجيبة بكل شاردة أو واردة في اللغة والأدب . ومن تلامذة هذه المدرسة من لم يتأثر إلا بها ، ومنهم الأساتذة الأجلاء سيد العريان ، وعلى الطنطاوي ، ومحمود محمد شاكر . ولعل أقرب الشعراء إلى هذه المدرسة هو محمود حسن اسماعيل ، ولكننا قد تلمح للرافعي أثراً في بعض الشعراء سنعرض لذلك بعد الكلام عن مدرسة العقاد

شهيد كربلاء !

[بغية النور في الدمد للماضي]

للأستاذ محمود الحفيف

تَنَادَوْا وَقَدْ أَحَذَقُوا بِالظَّاهِرِ إِذَا التَّفَنُّوا يَمَنَةً أَوْ يَسَارًا
وَكَمْ ظَالِمٍ بَيْنَ تِلْكَ الْخِيَامِ

إِلَى الرَّوْعِ هَزَّ الْحَسَامَ اضْطَرَارًا
لِطَيْفٍ إِلَى الْمَاءِ وَهُوَ الَّذِي بِكُلِّ رَغَى مَن يَطِيقُ اضْطِرَارًا!

عَلَى فَرْسٍ زَانِرٍ بِالْهَيْبِ دَعَاهُمْ فِي يَدِهِ مُضَحَفٌ
أَصِيخُوا فَإِنِّي لَكُمْ مُنْذِرٌ أَلَمْ يَأْنِ يَا قَوْمُ أَنْ تُنْصِفُوا
لَنْ كَانَ سَمَكُ دَمِي هَكُمُ فَاغْفِرُوا الْعِطَاشَ هُنَا وَارْأَوْا
أَمَامَكُمْ الظُّلْمَ الْمُسْتَعِزَّ ضَعَى الْخَشِرَ إِذْ بَغِظَ الْمَوْقِفُ
أَلَسْتُ ابْنَ فَاطِمَةَ وَبِحَكْمٍ أَجِيبُوا أَلَسْتُ ابْنُ بَنِي النَّبِيِّ؟
أَفَيَقُوا أَنْتُسُونَ أَنْ أَبِي عَلِيٍّ وَخَمَزَةُ عَمُّ أَبِي؟
وَجَعَفَرُ (١) مَن كَانَ يُدْعَى بِذِي الْجَلَا

فَأَحْبَبَ عَمِّي فَتَى يَعْزُبُ؟
حَذَارٍ لَكُمْ أَنْ تُرِيقُوا دَمِي فَمَاءَ لَكُمْ ذَلِكَ مِنْ مَطْلَبِ
وَشَقَّ الْقَضَاءُ صُرَاخُ النِّسَاءِ فَعَانَ اقْرَبِ الْمَصَابِ الْجَلَلِ
لَقَدْ أَخَذَقَتْ قَارِعَاتُ الْخَطُوبِ قَا مَسَّهُ وَعَنْ أَوْ وَجَلِ
تَعَاظَنَ أَسْرُ هَذَا الصُّرَاخِ فَادَّ مِنَ الْخُزْنِ ذَلِكَ الْجَبَلِ
تَخَاذَلْ عَزْمُ لَهُ صَارِمٌ وَخَارَ... فَوَارِحَتَا لِلْبَطَلِ!

وَعَادَ الْحَسِينَ يُنَادِي الْعَدُوَّ أَنْارُ دَعَاكُمْ لِهَذَا الْعِدَاءِ؟
كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَشُدُّوا عَلَيْنَا جُمُوعًا، وَأَنْ تَبْطِشُوا بِالنِّسَاءِ
لَنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ اسْمِي دَمٌ فَلْيَجِبْ بَعْدَ هَذَا النَّدَاءِ
عَجِبْتُ! أَلَمْ يَدْعُنِي قَوْمُكُمْ إِلَيْهِمْ فَنَجِمَ أَسَاتِمُ لِقَائِي؟
وَقَالَ لَهُ قَاتِلُ مِنْهُمْ وَإِذَا رُمْتَ أَمْنًا فَبَايِعْ بَرِيدًا
مَقَالَةً مُسْتَهْزِئَةً شَامِتٍ بِمَنِّي بَوْعِدٍ وَبُخْفٍ وَعِيدًا
وَرَدَّ الْحَسِينَ: أَبَاتُ الْكَرَامِ بَنُو هَاشِمٍ صَاحِبِينَ عَبِيدًا؟
دَعَوْتُ وَلَكِنْ أَرَاكُمْ ضَلَلْتُمْ بَمَا تَطْلُبُونَ ضَلَالًا بَعِيدًا
تَدَّاءُوا إِلَى الطُّغْيَانِ لَكُمَا تَخَلَّفَ عَنْ تَجْمِيمِهِمْ بِأَسِيلِ

(١) جعفر بن أبي طالب قُتِلَ فَرَاغًا فِي غَزَاةٍ مَوْتُهُ فَبَشَّرَهُ الرَّسُولُ
بِأَنْ سَيَبْلُغُهُ اللَّهُ بِهَا جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ

وَيَوْمَ مِنَ الدَّمِ إِصْبَاحُهُ عَلَى الْأُنْفَى ذَائِبُهُ الْأَحْمَرُ
بِهِ صُورُ الْخَوْلِ قَبْلَ الْوُقُوعِ كَانَ السَّمَاءُ بِهَا تُنْذِرُ
كَانَ الرَّدَى شَبَّحَ مَائِلٌ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ تَنْظُرُ
مَنْ الْخُرْتُ سَوَى الْوَجْهِ ضَحَى كَانَ الْجَحِيمَ بِهِ تَزْفِرُ

بِمَيِّمَةِ الصَّفِّ قَامَ زُهَيْرُ (٢) وَقَامَ حَبِيبُ (٣) عَلَى اللَّيْسَرِ
تَمَلَّكَ فِي كُلِّ نَفْسٍ يَقِينُ تَلَاقَى بِهِ الْمَوْتُ مُسْتَبْشِرَةً
وَكَمْ مِنْ كَيْفَى تَرَى وَجْهَهُ تَنْبَصِّرُ فِي وَجْهِهِ قَسْوَرَةً
مِنْ الْجِلْدِ تَعْبَسُ تِلْكَ الْوَجْهِ وَمَا لِدُنْطُتِهِ تَرَى مُسْتَفِرَّةً

وَهَذَا الْحَسَيْنُ فَتَى هَاشِمٍ بِفَبْخَتِهِ سَيْفُهُ مُنْتَضَى
تَلَاقَى فِي الصَّفِّ وَجْهَ الْحَسَنِ كَصَارِمِهِ الْعَضْبِ إِذَا أَرْمَضَا
تَحَايَلُ فِي وَجْهِهِ مِنْ أَبِيهِ عَلَى إِمَامِهِ الْهَدَى الْمَرْفَى
يُسَوِي الْكُفَاةَ وَيَدْعُو الرِّمَاءَ وَيَبْخُضُ لِلَّهِ فِيمَا قَضَى

بِهِ غُلَّةٌ وَالْقُرَاتُ الدَّفُوقُ عَلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقْرَبُ
تَلَاقَى شَمْسُ الضَّحَى مَاءُ فَلَا لَؤْلَؤَ لَهْجَتَا مُلْهَبُ
وَقَدْ أَضْرَمَ الْخُرُّ أَعْيَاسُهُ وَنَارُ الْوَعَى حَوْلَهُ تَضَخَّبُ
يَظَلُّ عَلَى قَرْنِ شَيْطَانِيَا نَذِيرُ بِأَهْوَالِهَا يَنْعَبُ

أَبْرَهُ عَلَى الْخَوْضِ يَسْقِي الْعِطَاشَ إِذَا الْخَشِرُ عَجَّ بِهِمْ وَاضْطَرَمَّ
فِيَا وَيَحْتَمُّ يَمْنَعُونَ الْحَسِينَ مِنَ الْمَاءِ وَهُوَ لَدَيْهِمْ تَحْتَمُّ
وَكَمْ بَلَّ غُلَّةٌ ذِي غُلَّةٍ حَسِينَ وَكَمْ كَانَ عَيْنَ الْكَرَمِ
حَيَّافِي الْجَدُوبِ سَقَى فِي الْقُطُوبِ حَمَى فِي الْخُطُوبِ عَنِّي فِي الْمَدَمِ
يُعَالِجُ كُلَّ فَتَى سَيْفُهُ وَقَدْ شَهِدَ الْأَكْثَرِينَ نَفَارًا

(١) زهير بن القين . (٢) حبيب بن الطهر

مَشَى فِي ثَلَاثِينَ مِنْ جُنْدِهِ أَمَائِلُ مَا فِيهِمْ وَنَاكِلُ
فَوَارِسُ خَبْتِ هَمِ خِلْمِهِ وَفِيهِمْ آخِرُ الرُّمَحِ وَالْقَائِلُ
أَصَاخِرُ لِقَوْلِ الْحُسَيْنِ كَمَا يُفِيقُ مِنَ الْغَفْلَةِ الْغَافِلُ
هُوَ الْخُرُثَارُ تَارَتْ بِهِ نَحْوُهُ فَهَزَّ بِهَا بَعْضُ فُرْسَانِهِ
فَأَقْبَلَ مُعْتَذِرًا لِلْحُسَيْنِ وَمِنْ حَوْلِهِ خَيْرُ أَقْرَانِهِ
يَقُولُ بَرَى أَنَا مِنْ بَزِيدَ وَآلِ بَزِيدَ وَأَعْرَانِهِ
تَجَبَّرَ شَيْطَانُهُ ابْنَ زِيَادٍ نَسَخَقًا لَهُ وَلِشَيْطَانِهِ
وَصَاحَ: أَلَا يَأْخُصُّومُ الْحُسَيْنِ لَأَمْكُؤُا يَا لِكَاثِمُ الْهَبْلِ
أَهَذَا الْفَرَاتُ حَرَامٌ عَلَيْهِ حَلَالٌ لِكُلِّ حَبِيبٍ نَزَلُ؟
تَعَبُّ الْفَنَازِيرُ مِنْهُ وَمَا يُرَى نَابِغٌ غُلٌّ إِلَّا نَهَلُ
وَتَهَلُّ مِنْهُ سِبَاغُ الْفَلَا وَبِصْرُ آلِ الْحُسَيْنِ الْفَلَلُ؟
لَكَ الْوَيْلُ يَا بَنَ زِيَادٍ وَيَا سَوْءَ مَا أَنْتَ مَاضٍ لَهُ يَا عَمْرُ
غَدَا يَا بَنَ ذِي الْجَوْشَنِ أَصْلَ الْحَجَمِ

فَأَنْتَ وَقُوْدٌ لَهَا يَا شِعْرُ^(١)
خَلَفْتُ لَأَقْتَحِنَ الْخَتُوفَ وَمَا كُنْتُ فِيهَا أَمْرًا ذَاخِرًا
فَإِنْ أَنَا مِثْلُ فِدَاءِ الْحُسَيْنِ فَنِي جَنَّةٍ مَقْعَدِي وَنَهْرُ
وَغِيظِ الْقَدُورِ فَشَدُّوا صُفُوفًا فَنِي زَحْفِهِمْ غِلْظَةً وَاحْتِدَامُ
فَوْا عَجِبًا زَلْزَلَتْ جَمْعُهُمْ مِنْ الْقِلَّةِ الظَّامِثِينَ سِهَامُ
وَشَاءُوا مُبَارَزَةً فَانْبَرَى لَهُمْ مِنْ فَرِيقِ الْحُسَيْنِ عِصَامُ
لِجُنْدَلٍ مِنْ جَمْعِهِمْ فَارْسَيْنِ وَفِي السَّيْفِ وَالْقَلْبِ بَيْنَهُمْ ضِرَامُ
وَطَالَتْ مُبَارَزَةُ بَيْنِهِمْ فَكَّرَاتُهُمْ كُلُّهَا خَائِرَةٌ
فَمَا تَلَقَّتِ الْخِيلُ إِلَّا جَرَّتْ بِفُرْسَانِهَا خِلْمُ نَائِرَةٍ
كَأَنَّ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابَهُ ضَرَاغِيمُ مُهْتَابَةٍ زَائِرَةٍ
كِرَامٌ عَلَى قِلَّةٍ صَابِرُونَ بِدُنْيَاهُمْ اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ
وَخَافَ الْمُبَارَزَةَ الْأَكْرَمُونَ فَشَدُّوا عَلَى الظَّامِثِينَ صُفُوفًا
فَكَمْ كَرَّةٍ رَدَّهَا صَتْمُهُمْ وَمَا وَهَنُوا حِينَ خَاصُوا الْخَتُوفًا
وَعَلَّ الْحُسَيْنُ بَيْنَ دَاعِيَا عَطُوفًا عَلَى الْمُهَكِّينَ رُؤُوفًا

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص أرسله ابن زياد على رأس الجيش .

(٢) عمر بن ذى الجوشن كان على مبرة المد شديد الحسرة .

وَحِبَّهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ أَوَامِرُ فَكَيْفَ وَهُمْ يَذْفَعُونَ الْأَوَاقِرُ
فَوَاجِسُ نَفْسِي صَحِيمُ الْقَوَادِرِ وَلِلدَّامِ رَائِحَةُ تَنْشِقُ
وَأَوَّلُ مَا خَرَّ مِنْهُمْ شَهِيدُ وَجَمْعُ الْقَدُورِ بِهِمْ يُحْدِقُ
دَعَا لِلْحُسَيْنِ وَأَوْصَى بِهِ وَجَعَلْنَاهُ كَفَّ الرَّدَى تُطْبِقُ
وَبَشَّرَهُ تَحَبُّسُهُ بِالْتَّعِيمِ فَهَسَّ لَهُمْ وَجْهَهُ الْمُشْرِقُ
بِمَبْسَرَةِ الْجَلِيشِ شَدَّ الدَّرْعَى ابْنُ ذِي الْجَوْشَنِ السَّطِيلُ الْأَنِيمُ
دَنَتْ خَيْلُهُ مِنْ مَكَانِ الْحُسَيْنِ فَآذَاهُ نَوَلَا كِفَاحَ عَظِيمِ
وَزُخْرِحَ بَعْدَ اقْتِتَالِ مَرْبِرِ وَدُونَ الْحُسَيْنِ جِهَادُ صَرِيمِ
تَكَاتَلَ مِنْ حَوْلِهِ الدَّائِدُونَ فَخَيْلُ تَشَدُّ وَخَيْلُ تَحُومِ
طَفَى وَتَعَادَى ابْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فَكُلُّ رَحَى عِنْدَهُ مُسْتَبَاحُ
تَصَدَّى لِيَخْرِقَ تِلْكَ الْحِيَامِ وَكَمْ مَلَأَ السَّمْعَ مِنْهَا نَوَاحُ
فَكَمْ قَدَّ بِالرُّمَحِ مِنْ خَيْمَةٍ وَمِنْ حَوْلِهِ مُشْرَعَاتُ رِمَاحُ
وَنَوَلَا فَتَى عَيْرَ ابْنِ الدَّرْعَى لِمَاعَتِ وَهُوَ السَّيْفُ الْوَفَاحُ
دَعَا بِالرُّمَاتِ فَخَفَّتْ إِلَيْهِ مِشَاتُ غِلَظَ تَشَدُّ الْقِيَامِ
بِهَا عَمْرُ وَاخْيَلُ تَحَبُّبِ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يَذَرُوا دَانِيًا أَوْ قَصِيًّا
هَوَى الْعُرُ مَرْتَجِرًا هَاتِمًا أَنَا الْعُرُ مَا كُنْتُ إِلَّا الْأَبْيَا
فَإِنْ تَعْمَرُوا فَرَسِي لَنْ أَذِلَّ سَأَقْتُلُ دُونَ الْحُسَيْنِ رَضِيًّا
وَسَدَّ زُهَيْرُ وَجْنِ الْقِتَالِ وَزَلْزَلَتْ الْأَرْضُ زَاوَالًا
وَأَوْصَتْ الْبَيْضُ تَحْتِ الْغُبَارِ وَرَدَّتِ الظُّهْلُ تَهْمَالًا
تَهَزَّأُ كُلُّ فَتَى بِالْخَتُوفِ نِغَاصُ هُنَالِكَ أَهْوَالًا
وَرَدَّ الْأَنِيمُ عَلَى رَغْبَةٍ وَقَدْ هَاجَتْ الْعَرَبُ أَبْطَالًا
وَكَرَّ حَبِيبٌ عَلَى الْأَكْثَرِينَ وَكَرَّ أَبَاةُ شَدَادٍ مَنَّةُ
فَقَاتَلَ فِيهِمْ إِلَى أَنْ رَمَاهُ عَدُوٌّ بِسَهْمٍ لَهُ أَوْقَمَةٌ
فَهَبَّ فَمَاجَا لَهُ آخَرُ يَسِيفُ فَأَوْزَدَهُ مَضْرَعَةٌ
وَكَمْ هَذَا الْمَصَابِ الْحُسَيْنِ وَأَسْبَلَ مِنْ حَزَنِ أَدْمَةٍ
يَقُولُ : لَقَدْ جَلَّ فِيهِ الْمَصَابُ فَفَقِيَ مِنْ سَاعَتِي أُخْتِسِبُ
فَشَقَّ عَلَى الْعُرُ قَوْلُ الْعُسَيْنِ وَفَعِيجُهُ دَمُّهُ الْمُسْكِبُ
فَأَقْبَلَ مَرْتَجِرًا مُنْشِدًا سَأَلَنِي الرَّدَى مَتَى إِذْ يَقْتَرِبُ
وَأَضْرِبُ دُونَكَ لَا أُسْتَطَارُ وَلَا أُسْتَكِينُ وَلَا أَنْقَلِبُ

وَمَا لَبِثَ الْعُرُ إِلَّا قَلِيلًا يَخُوضُ الْحَتُوفَ وَيَسْتَفِئِلُ
فَقَحِيلٌ مُتَحَمِّمٌ مُرْتَدَّةٌ وَأُخْرَى تَصْدَى لَهُ تَضَلُّ
وَقَدْ شَدَّ جَمْعٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ وَدَارَ بِهِ وَهُوَ مُسْتَبِيلُ
هَوَى جَسَدًا لَا حَرَكَ بِهِ يُمِئُهُ الدَّمُ وَالْقَسْطُ
وَجَاهَدَ فِيهِمْ زُهَيْرٌ وَشَدَّ فَكَانَ الْقَوِيُّ الْجَلِيدُ الْفَتِيَّا
يَقُولُ: فَدَيْتُكَ أَقْدِمُ حُسَيْنُ غَدَا تَلَقَّ جَدَّكَ طَهَ النَّبِيَّا
وَتَلَقَّ أَبَاكَ الْإِمَامَ الْوَعْيُ تَنَبَّى النَّبِيُّ النَّجِيدُ عَلِيَّا
وَسَبَطَ الرَّسُولُ أَخَاكَ وَذَا جَنَاحَيْنِ زَيْنَ الشَّابِّ الْكِيَّا
فَا زَالَ يَضْرِبُ دُونَ الْعُسَيْنِ
وَمُذْ خَاضَ هَوْلُ الْوَعْيِ مَا اسْتَرَاخَا
تَحْدَى الْحَتُوفَ وَقَدْ الْعَفُوفُ وَرَدَّ السُّيُوفَ وَصَدَّ الرَّمَاخَا
أَحَاطَ بِهِ مُشْغَنًا فَارِسَانِ فَمَا كَانَ إِلَّا أَشَدَّ كِفَاخَا
وَمَا مَاتَ حَتَّى بَدَأَ عَاجِزًا مِنَ التَّزْفِ عَنْ أَنْ يَهْزُ السَّلَاحَا
تَقَاى الرِّجَالُ وَقَلَّ النَّصِيرُ فَمَا لِلْكَثِيرِ لَمْ يَرْجِعْ ؟
وَلَيْسُوا وَإِنْ خَرَّ مِنْهُمْ كَثِيرٌ يُحْشَوْنَ بِالنَّقْصِ فِي مَوْضِعِ
وَيَشْعُرُ بِالنَّقْصِ جُنْدُ الْعُسَيْنِ إِذَا مَا شَهِدُوا إِلَيْهِ نَعْيُ
أَلَا كَمْ تَهَاوَرَا لَدَيْهِ تِبَاعًا وَفِي الْجَوِّ وَقَدْ وَفَى الْأَضْلَعُ
بَقِيَّتُهُمْ حَوْلَهُ يَذْفَعُونَ مُشَاةً فَا فِيهِدُو فَارِسُ
وَمَا تَوَا لَدَيْهِ فِرَادَى وَمَشَى وَكَلَّ لِقُطَّائِهِ حَارِسُ
تَكَارَرُ صَوْبِ الْحُسَيْنِ الدُّوْ إِلَى أَنْ تَصْدَى لَهُمْ عَابِسُ^(١)
فَذَاقَ الرَّدَى زَاحِفًا وَخَذَهُ وَكَلَّ فَتَى بِأَسْمِهِ هَائِسُ
يَدُ الْمَوْتِ لَمْ تَبْقِ مِنْ نَحْوِهِ كَيْثًا، وَهَوْلُ الْوَعْيِ فَاجِسُ
تَقَدَّمَ إِخْوَتُهُ يَذْفَعُونَ وَمَا لِلْقَضَا مِنْهُمْ دَافِعُ
وَأَبْنَاهُ أَعْمَامِهِ حَوْمٌ يَذُودُونَ وَهُوَ لَمْ دَامِعُ
يَلَاقُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ النَّوْنُ أَبَاةً فَا فِيهِمُ جَارِعُ
فَوَاحِشَتَا كَمْ رَمَى الْبَاطِشُونَ مِنَ الْأَفْرَعِ الشَّمُّ مِنْ هَاشِمِ
وَوَالِهَتَا إِذْ يَنَادَى عَلَى أَبِي! وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ غَاشِمِ
فَيَسْنَى إِلَيْهِ أَبَوَهُ الْعُسَيْنُ وَلَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ مِنْ هَاشِمِ

(١) عَابِسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَكَانَ أَشْجَعِ النَّاسِ

الغضب

الرسافي وأبو حنيفة



نور النسوة

[قالوا إن النساء لردن في مؤخر من
الذي انعقد في الساعة منذ قليل المطالبة
بعذف نور النسوة من الافة تحقيقاً لماواتهن
بالرجال ، فنظم الدكتور عزيز فهدى هذه
الآيات في ذلك] :

هَلَّا أَتَاكَ حَدِيثُهُمْ ؟ النونُ ليستْ نُؤْمِنُهُ
هذا القَرَارُ وثيقَةٌ أَفْصَحُ وَذَكَرُ جَمْعُهُ
النونُ تَخْدِشُ سَمْعَهُمْ . وما أرقُ شعورُهم !
ظلم الرجالُ نساءهم ما للرجال وما لَهُمْ ؟
النونُ قَرَضُ كِفَايَةٍ يكفي النساءُ فروضَهُنَّ
والبیمُ أَحْسَمُ لِلخِلا فِ فلا تُثْبِرُوا كَيْدَهُنَّ
بَرِيءُ النساءِ مِنَ الْأَنُورِ ثَمَّ مُذْ مَلَكَنَ قِيَادَهُنَّ
عَفَنَ الْخِباءُ وما الحياءُ إِذَا لَزِمْنَ خُدُورَهُنَّ ؟
عِبَهُ الْأُمُومَةُ فَادِجُ جَسْبُ الْعَقَائِلِ حَمْلُهُنَّ
حَسْبُ الْعَقَائِلِ ما احْتَمَلْنَ وما حَمَلْنَ مِنَ الْأَجِنَّةِ
ما للغواني والزَّوا عَهْ ؟ إِنَّ هَذَا الْقَرَضُ سُهُ
فَإِذَا صَدَقْنَ فلا جُنَا ح وَإِنْ عَطَمْنَ فَمِلَاكُ مَنَّهُ
رُفِعَ الثَّعْبُ فلا نِقَا بَ لَهُنَّ غَيْرَ حَيَاتِهِ
أَسَرَ الرِّجَالُ نساءَهُمْ حَتَّى اسْتَحَالَ إِسَارُهُنَّ
وطنبى الحليلُ على الحِلا ثُلِ واستباحَ حَرِيمَتَهُ
عَقْدَانُورُوقُ فَاسْكَيْنِ وَلَا بَرَمِنْ بِمَحْلِيَّتِهِ
وَمَسْكِرَنَ مَسْكِرَ خَدِيعَةٍ وَجَدَبْنَ مِنْ يَدِهِ الْأَعْنَةِ
الطَيْرُ رَاشَ جَنَاحَهُ قَدَرُ يُثِيرُ لَهُ الدُّخْنَةَ
وَتَمَرَّدَ الْحَمْلُ الْوَدِيمُ عَلى الذَّنَابِ الْمُطْمِئِنَّةِ !

هذه نسوة

كتب الأديب راشد سليمان تحت هذا العنوان في
عدد ٥٩٨ من الرسالة ينكر على الرسافي قوله إن أبا حنيفة
يجوز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة ، ويطلب منه نصاً يؤيد
ما قاله وأنا أنطوع بذكر هذا النص فأقول : في كتاب التلويح
والتوضيح لصدر الشريعة ، بعد كلام طويل في باب تقسيم اللفظ
بالنسبة للمعنى « وقد روى عن أبي حنيفة أنه لم يجعل النظم لازماً في
جواز الصلاة خاصة ، بل اعتبر المعنى فقط حتى لو قرأ بغير العربية في
الصلاة من غير عذر جازت الصلاة عنده ، وإنما قال خاصة لأنه
جعله لازماً في غير جواز الصلاة لقراءة الجنب والمجانن حتى
لو قرأ آية بالفارسية يجوز لأنه ليس بقرآن لعدم النظم » .

وفي بحث في ترجمة القرآن للامام المراغي شيخ الجامع
الأزهر : « قال الصدر الشهير في شرح الجامع الصغير : وهذا
تصميم على أن من يقرأ القرآن بالفارسية لا تقصد صلاته
بالاجماع » . وقال شارح الهداية : « والخلاف في الاعتداد ولا
خلاف في أنه لا فساد » . وقال الزباني في شرح الكفر : « ولا
خلاف في الفساد حتى إذا قرأ معه بالعربية قدر ما تجوز به الصلاة
جازت صلاته » . وقال أبو اليسر : « والجواز عند المعجز بالفارسية
نص على أن القرآن بها لا تقصد الصلاة وإنما الشأن في جواز
الصلاة بها » كذا في جامع قاضيخان » .

وقد تبين من هذا أن أبا حنيفة يجوز قراءة القرآن بالفارسية
في الصلاة ولو بغير عذر . وأما صاحبان فلا يجوزانها إلا إذا
عجز عن العربية لأن القرآن اسم لمنظوم عربي لقوله تعالى :
« إنا جعلناه قرآناً عربياً » والمراد نظمه . ودليل أبي حنيفة
قوله تعالى : « وإنه لفي زبر الأولين » ولم يكن فيها بهذه اللغة ،
وقوله تعالى : « إن هذا لفي الصحف الأولى » ، صحف إبراهيم
وموسى ، و صحف إبراهيم كانت بالسريانية ، و صحف موسى
بالعبرانية فدل على كون ذلك قرآناً .

هذه النسوة يوسف

ابو سنان النشاشيبي

عاد إلى مجلسه في (الكنتنتال) أديب العربية وخاتمة أدبائها المحققين الأستاذ إسحاق النشاشيبي . ومجلسه حيث كان متعة للعقل والقلب واللسان : فيه سلاقة النديم ، وريحان اللبيب ، ونقل الأديب ، ونوادير اللغوي ، وطرف المؤرخ . وقد زار الأستاذ النشاشيبي دمشق في مهرجان المهرى ونزل بأريان بالاس فنزل معه الفضل والعلم وما يصحبهما من كل أولئك . وحضر مجلسه فيه الأستاذ صلاح الدين المنجد فقال بصفته :

« هذا الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي ! إنه نسيج وحده في كل شيء : في أسلوبه المتن ، وفي حديثه المين ، وفي إلقاءه النادر ، وفي سعة علمه ، وكثيرة محفوظه . فلا يشابهه أحد ، ولا يجاريه أحد »

كانت حلقته في الأريان بالاس مهوى نفوس الذين يتذوقون الفصاحة ، ويرغبون في سماع محاسن العربية . ينفض أناس ، ويقبل أناس ، وهو لا يعل ، يسمعهم من طريف أدبه ، ويروي ظاهم من روائع علمه ، وبأسرهم تهذيبه وتواضعه

قابله بعد عودته ، أسأله عن صحته ، آملاً ألا تكون هذه الرحلة الطويلة للتعبة المستعجلة قد أضرت به ، فأجابني قرحاً :

— لقد كشفت سرّاً ... في مرة التهان !

— سر ؟

— نعم ، سر عظيم ... ما كنا نفطن إليه لولا أن رأينا بلدة أبي الملاء

— وما هذا السر ؟

— كان أبو الملاء منقطعاً عن أكل اللحم ، وكان يمن علينا بذلك ، فلما رأيت أن في المرة التين ، التين الحلو ، المشوب بالصلب المصنوع ، الكبير الحجم ، وإن فيها المقدس المقدس ، اللذيذ المفيد ، قلت : ما اللحم أمام تين المرة وعدسها ؟ أما لو كان لي معدة قوية كمعدة أبي الملاء ، دكنت في المرة ، آكل من تينها وأطعم من عدسها ، إذن لأليت ألا أذوق ما حيت لحماً ... !

فلا يمن علينا أبو الملاء ... فقد كشفنا السر ... !

نم أطرق وقال :

الحق أن أبا الملاء شيء عظيم . لقد أحب الحياة ، وود لو عاش ألفاً من السنين . وكان متفائلاً كأعظم التفائلين . وكان يكره الموت إلا موت الأبطال الخالدين . وكان مجنوناً ... جن بالقرآن وجن باللغة العربية ، فحرف من شواردها ، وفصيحتها ، وصرفها ، ونحوها ، وشعرها ، ما لم يعرفه أحد . ورأت هي حبه ، فأطاعته وانقادته له ، فلكها وأكثر من ترداد محاسنها ، لأنه يحبها ... »

« جمعية نشر الثقافة الإسلامية » بأكاديمية الآداب

تكونت بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول « جماعة نشر الثقافة الإسلامية » تحت رئاسة شرف الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام . وغرض الجماعة تبين ملامح الحضارة الإسلامية على أسس علمية وإظهار نواحيها الأدبية والعلمية والفنية ودراسة التاريخ الإسلامي على أسس منهجية تحليلية جديدة ، والعمل على صوغ التراث العلمي الإسلامي في قالب جديد يتمشى مع العلم الحديث ومقتضيات النهضة المعاصرة .

وقد وضعت الجماعة منهاجاً يحقق لها هذه الخطوات ، وذلك بأن نظمت سلسلة من المحاضرات يلقيها بالكلية كبار المشتغلين بالفكرة الإسلامية . وستقوم لجان من أعضاء الجماعة ومن يريدون أن يشاركوها في هذا العمل بإنشاء بحوث إسلامية تنشرها باللغة العربية وباللغات الأوبية الحية ؛ وتقوم كذلك بتعريب البحوث التي كتبت عن الإسلام بلغات غير عربية حتى يتكون لدينا من هذا كله فكرة صحيحة عن الإسلام وحتى ترسم صورة أماننا غير مشوهة .

وستقوم الجماعة إن شاء الله بإذاعة محاضراتها وبحوثها في نشرات خاصة تنعقد بتعدد نواحي الحضارة الإسلامية فسيكون ثمة مثلاً نشرة علمية وأخرى أدبية ... وهكذا .

وتبدأ الجماعة نشاطها بإذن الله خلال النصف الثاني من محرم سنة ١٣٦٤ راجية من الله التوفيق والتأييد .

عن الجماعة

محمد هادي النسي

إلى الدكتور زكي مبارك

هل يتفضل أستاذنا الفاضل الدكتور زكي مبارك ويشرح لنا ما يريد أن يقول في قصيدته « غرام يوم الثلاثاء » المنشورة بالعدد الأسبق من الرسالة ؟ وإذا أحسن الدكتور بذلك فليكن شرحه في غير الرسالة ؛ لأنني أضمن بحبرها الضيق عن أن يتسع لشرح المراد من مثل قوله :

عهد الهوى البكر هل تنساه يا هاجر
عهد الهوى البكر هل تنساه يا غادر
عهد الهوى البكر هل تنساه يا قاهر
عهد الهوى البكر هل تنساه يا كافر
يا هاجر ، يا غادر ، يا قاهر ، يا كافر
إسكندرية محمد يوسف

(الرسالة) : تلقينا سبع رسائل عن (غرام يوم الثلاثاء) أخصرها وأخفها هذه الرسالة . وقد قسا حضرات الكاتنين في النقد واشتدوا في الخطاب حتى رمونا بالاساءة إلى الرسالة وإل الدكتور بنشر هذه القصيدة . ولا أدري كيف نسوا أن الدكتور المبارك من مؤرخي الأدب ، ومن رجال النقد ، ومن كهنة القريض ؛ فلم لا يكون ذوقه توجيهاً للأذواق ، وشعره تجديداً في الشعر ؟ وهو بعد ذلك عاشق معمود فن حقه أن يش كيف يشاء .

أساطير سرفية

يمعبنى الأدب الذي يطعمه أصحابه بطوابع بلادهم ، ويلبسونه حللاً من نسج أرضهم أو ينسقطون أخباره ، فما كان منها لصيقاً بهم عطفوا فنونهم عليه ، وحنوا بآثارهم إليه . كذلك سرنى أن أقرأ الأساطير الشرقية التي ألفها ورواها الأستاذ كرم البستاني وأخرجتها دار الكشوف في بيروت . وللأستاذ كرم واع قديم بهذه الطرف يحسن عرضها ويحلي في سردها ، ويعدّها للقراء مثل طنفسة عمينة طربزتها يد صنّاع ، وكنت وأنا أقرأ هذه الأساطير أحس بشرقيتي ويتملكني العجب اللائم التي تماورت على الشرق في قديم عهوده وكانت هذه الأساطير سفرها وأدبها . نمتاز أساطير الأستاذ كرم بهذه الشرقية الصافية التي ألفت قدمها على شواطئ لبنان أيام الفينيقيين مثل حسناء بحرية ، وداعب شعرها نسيم لبنان الليليل ، وشاقها الغرب بجلاسته وسحره فأجبت بلاد اليونان ودعتها السياحة والمناصرة إلى زياتها والبقاء فيها .

فعل أساطير البستاني جمال الشرق وملاحة الغرب كأسطورة قدموس وأخته أوربا ؛ فأما هذين الشقيقيين حورية الماء (صور) ، وصور مدينة سرفية عتيقة ما زال إلى اليوم عليها غلائل الأساطير الفينيقية . ثم انظر كيف تمر هذه الأسطورة من مصنع الشرق إلى سوق الغرب متخذةً فنّ رايها كبساط الرمح . فإن جمال أوربا أخت قدموس قد استلب لب جوبيتر الشيق الذي يلوب على جمال بنات الأرض فيهبط عليهن بفترهن مثل نسر كاسر ينقض على عصفور . فيرى في حقول صور أوربا ترحى الثيران فيرسل إليها أحد بنيه يخطفها إليه ليسمها فيهب أخوها يبحث عنها في الأمصار حتى يصل إلى اليونان ويجري له ثمة حوادث تنسب أخته وتذهله عن نفسه .

وهذه الأساطير جرى كاتبها فيها على طريقة علمية أكثر مما يجري على طريقة فنّ وأدب ، فقد تحرّى فيها المصادر ، ودرس آثار الكاتنين عنها قبله في الآداب القديمة والحديثة ، وألزمته هذه الطريقة أن يشرح ألفاظاً ويحقق تواريخ تتعلق بالميثولوجيا . والعجب لحوادث أوردها بعضها محقق في الوجود وبعض ورد ذكره وحوادثه في الكتب المقدسة فرواها الأستاذ البستاني على أنها أساطير في أساطير .

وليس في وسع التحقيق الأدبي وإن شاء الإطراف أن يعيل إلى هذا التساءل . زكي الموانى

صديقي القاري

الكتب الآتية

ضرورية لثقافة فكرك ولسانك

تاريخ الأدب العربي : الأستاذ الأصم صمصم الزيات

آلام شرتر : الشاعر الفيلسوف « مونة »

رفائيل : شاعر الحب والجمال « دوسرين »

اطلبها من إدارة « الرسالة » ومن المكتاب الشهيرة